روايات مصرية للجيب

سلسلة نوفا
للخيال العلمي

المؤامرة الكونية 17

رءوف وصفي

Looloo
www.dvd4arab.com

مقـدمة

الكوْن بحر أبدى .. لا نهائى .. تبحر فيه أعداد هائلة من النجوم والكواكب .. بعضها له سرعة الشهب .. والأخرى تتحرّك بجلال وخلود ..
وحتى نتمكّن من الدخول إلى هذا العالم العلوى غير المنظور ، يجب أن نفتح عقولنا ، حتى تتسع لكل ما لم نكن نصدّقه من قبل ..
أعدادها هائلة ، مجموعات خيالية ، ومتنوّعة من الأجرام السماوية .. اتساع لا حدود له للدوّامة الكونيّة ..
يجب أن ننسى السرعات والمسافات المألوفة لنا فى حياتنا الأرضية ..
علينا أن نلقى بثوانينا ، سنواتنا وحتى بأعمارنا كلها ، كوحدات لقياس السرعة والزمن ..
يجب أن نفكر بدلالة خمس عشرة ألف مليون عام ، وهو عمر الكون ..
نفكر بمقياس اللانهاية .. كعمق للكون ..
علينا أن نسمح لأفكارنا أن تتعلق بشعاع الشمس الباهر ..
أو بضوء نجم متألق .. يبعد عنا بملايين الملايين من الكيلومترات ..
على أفكارنا أن تمرق بسرعة الضوء الهائلة ..
عليها أن تبحر .. وتسافر .. وتنطلق .. لتصل إلى المدى الذى لم تبلغه العين البشرية من قبل ..
فإذا سمحنا لعقولنا .. لخيالنا .. أن ينطلق بلا حدود ، فإننا عندئذ نبدأ فى تصوُّر لجزء من المشهد المجسم الرائع ، الذى نسمّيه الكوْن ..
فمهما ترنّمنا بكلمات تعزف على قيثارة الغموض ..
أو دخلنا فى تفسيرات للمجهول .. تتعالى هائمة بين السحب ..
كل هذا يتبدّد تحت ضوء الإيمان المنبثق من عظمة وروْعة الكوْن ..
ويخضع العقل الإنسانى للقدرة الإلهية .. كلما تطلع إلى السماء ..
ويستسلم تمامًا فى خشوع وتعبد ، لذلك النظام الرائع ، والتنسيق الإلهى الخالد .. لكل ذرّة فى الكوْن ..
وأيضًا للأسرار التى تهبط إلينا فى توُدَة ..
وحكمة الخالق (سبحانه وتعالى) ..

رءوف وصفى

روايات مصرية للجيب

سلسلة **نوفا** للخيال العلمى

المؤامرة الكونية

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

المؤامرة الكونية

بينما كنت أخطو إلى داخل غرفة قيادة سفينة الفضاء (النيزك) ..

التفتت ناحيتى رائدة الفضاء (منى حافظ) .. الجالسة أمام أجهزة التحكم .. وشاشات الكمبيوتر .. ثم أبلغتنى تقريرها :

ـ النجم (الشعرى اليمانية) .. أمامنا مباشرة يا سيدى !

نظرت إلى شاشة الكمبيوتر .. التى تتصل بأجهزة الاستشعار عن بُعد .. وجهاز ليزر الاتصالات .. وقلت لها :

ـ استديرى ٣٠ درجة إلى الخارج .. وخفضى السرعة إلى ٨ , ٠ من سرعة الضوء .. حتى نبتعد عن هذا النجم المزدوج ..

وعلى الفور ارتدت الأذرع اللامعة إلى الوراء تحت يديها .. ثم ضغطت على بعض أزرار لوحة مفاتيح الكمبيوتر .. وعندما اقتربت منهما .. رأيت المؤشرات الإلكترونية ترتد إلى الوراء .. مع تخفيض سرعة سفينتنا ..

حدقت خلال النوافذ البللورية العريضة .. التى تشكل الجانب الأمامى لغرفة القيادة .. وشاهدت المشهد الطبيعى الشامل للفضاء بين النجوم .. وهو يتحرك جانبيًا .. مع التفاف مسار انطلاقنا ..

وانتشر وهج النجم (الشعرى اليمانية) المزدوج .. الهائل .. فى شكل شمسين .. متقدتين .. جبّارتين .. تدوران حول بعضهما .. بحيث أعتمتا كل ما حولهما فى الكون ..

وكنت أعلم أن أحد النجمين .. فى مرحلة الأقزام البيضاء .. ومادته مكدسة بشكل هائل ..

وتحت ظروف الضغط المروّع السائد .. يصبح التركيب الذرى العادى غير موجود .. فقد أرغمت الإلكترونات على الخروج .. من مستويات طاقتها العادية .. وانضغطت كل الذرات .. بحيث اقتربت إلكتروناتها من نواتها .. فى حيز ضيق كثيف ..

ومن ثَمّ يكون وزن السنتيمتر المكعب الواحد .. من مادة القزم الأبيض .. أكثر من طن !

* * *

كان النجمان المزدوجان .. يزحفان ببطء إلى جانب .. بينما نشق طريقنا بعيدًا عن جاذبيتهما الجبارة ..

وامتدت بطول الفضاء .. النيران المتناثرة على نحو واسع .. للشموس المتألقة .. التى تكتظ بها المجرة المرصعة بالاضاءة المشرقة .. لنجم (إبط الجوزاء) .. واللمعان الواضح للنجم (سهيل) .. والضوء الأبيض المبهر للنجم (رِجْل الجبار) ..

والآن يتلألأ أمامنا مباشرة .. وفيما وراء الشمسين التوءمين .. اللتين نبتعد عنهما باتتظام .. النجم الأصفر .. ومجموعتنا الشمسية !

ـ ١ ـ

كنت أراقب شمسنا الغالية .. بينما سفينتنا الفضائية (النيزك) .. تنطلق تجاهها كالبرق الخاطف .. بسرعة تقترب من سرعة الضوء ..

إذ انقضى الآن أكثر من عامين .. منذ أن غادرت سفينتنا .. المجموعة الشمسية .. لكى تصبح جزءًا من الأسطول الفضائى الجبار .. لاتحاد النجوم .. الذى يحافظ على الأمن والسلام .. فى كافة أرجاء المجرة !

ولقد اشتركنا كثيرًا مع الأسطول الفضائى .. خلال هذين العامين .. وجبنا كل أرجاء مجرتى (الطريق اللبنى) و(أندروميدا) .. لنقوم بحراسة طرق المرور الفضائية .. وللقضاء على سفن القراصنة .. التى تظهر من وقت لآخر لفرض رسوم بالقوة .. على التجارة بين النجوم !

* * *

والآن بعد أن صدرت تعليمات المجلس الأعلى للمجرة .. باستدعائنا إلى كوكب الأرض .. فإننا نتطلع بشغف إلى لحظة رجوعنا إلى أرض الوطن ..

وبرغم أن النجوم التى رحلنا إليها .. وشعوب كواكبها .. كانت صديقة لنا بما يكفى .. باعتبارها أعضاء زميلة فى اتحاد النجوم .. إلا أنه بالرغم من كرمها وضيافتها لنا .. كنا سعداء حقًا لمفارقتها ..

لقد تآلفنا لمدة طويلة .. بالأشكال الغريبة غير البشرية .. للأجناس المختلفة .. التى تعيش فوق كواكب النجوم الأخرى .. من الكائنات الهلامية العملاقة ، فى كواكب نجم (رأس الغول) .. إلى شعب نجم (العقرب) اللاتى يشبهن الطيور الهائلة .

فكواكبهم لم تكن كواكب بشرية .. مثل المجموعة الشمسية .. التى كنا نتجه إليها الآن بسرعة هائلة ..

وفى أثناء استغراقى فى التفكير .. كانت الشمسان الدوارتان (للشعرى اليمانية) .. قد سقطتا خلفنا ..

واستمرت سرعتنا تتزايد .. حتى أصبحنا نقطع آلاف الكيلومترات فى الثانية الواحدة .. وبدا نجمنا الأصفر .. الشمس .. وقد بدت ثابتة الحجم تقريبًا !

* * *

وفجأة انفتح الباب الذى ورائى .. ودخلت رائدة الفضاء (منى) .. الضابط الثانى على متن سفينة الفضاء (النيزك) .. وهى تنحدر من عائلة عريقة .. من مشاهير قائدى السفن ما بين نجوم المجرة ..

طويلة القامة .. رياضية الجسم .. كستنائية الشعر .. وجهها الفاتن يوحى بالذكاء .. والإصرار .. ومعها رائد الفضاء (شامل زكى) ..

ابتسمت لى (منى) بود وحيتنى قائلة :

ـ سوف نصل إلى هناك يا سيدى .. بعد اثنتى عشرة ساعة أخرى ..

سعدت لحماسها وسألتها :

ـ إنك لن تأسفى على رجوعك إلى شمسنا الصغيرة .. أليس كذلك ؟

اكتفت بهز رأسها قائلة :

ـ بالطبع لا ! لعلها تشبه نجم (سهيل) وعدة نجوم أخرى .. ولكن لا يوجد مثلها قط .. فى المجرة كلها !

قال (شامل) :

ـ إننى أتساءل حقًا .. ما الذى دفعهم لاستدعائنا إلى الأسطول الفضائى هكذا ؟!

أجبته ببطء وأنا أفكر :

ـ لا أعرف بالضبط ! إن هذه واقعة لم يسبق لها مثيل ! أعنى استدعاء إحدى سفن الأسطول الفضائى للعودة ! لكن لا بد أن هناك سببًا ..

قالت (منى) بمرح وهى تتجه إلى باب غرفة القيادة :

ـ إن السبب فى حد ذاته ليس هو المهم .. طالما أن ذلك معناه العودة إلى الوطن ..

ـ إننى أكاد أحطم المحركات النووية فى غرفة الطاقة .. للحصول على أقصى سرعة ممكنة !

ضحكت والباب يغلق خلفها .

لكن عندما استدرت راجعًا لمراقبة شاشة الكمبيوتر .. ثار فى ذهنى السؤال الذى طرحه (شامل) .. وحدقت مشدوهًا فى اتجاه الشمس فى الأمام .. وتساءلت فى نفسى :

ـ يا ترى أى خطر استدعى طلبنا للعودة .. لقيادة الأسطول الفضائى ؟

ـ ٢ ـ

إن الرسالة العاجلة التى وصلتنا .. أمرتنا بالعودة إلى المجموعة الشمسية بأقصى سرعة .. ثم إخطار مكتب المعرفة الفلكية .. بمجرد الوصول إلى كوكب (بلوتو) ..

واعتقدت أنه مهما كان وراء هذا الأمر .. فإننى سوف أعرف لحقيقة بعد عدة ساعات .. إذ كنا ننطلق كالبرق فى المرحلة الأخيرة .. من رحلة عودتنا إلى الوطن ..

ولذلك حاولت إبعاد الموضوع عن ذهنى فى الوقت الحاضر .. لكن السؤال استمر يلح على تفكيرى .. إلحاحًا غريبًا ..! حتى لاحظت فى ذهول ذلك التعاظم التدريجى للنجم الأصفر .. شمسنا الحبيبة ..

* * *

بدأت سرعتنا تتناقص باستمرار .. ونحن نقترب من الشمس .. حتى وصلنا إلى آخر كواكب المجموعة الشمسية .. (بلوتو) .. وقمره الوحيد (شارون) ..

إن هذا الكوكب .. هو المحطة الفضائية .. بالنسبة لجميع أنشطة التجارة .. ما بين النجوم ..

سرنا ببطء خلال حشد من السفن الفضائية .. فى طريقنا إلى سطح الكوكب نفسه .. ومن ارتفاع مائة كيلومتر .. كانت رؤيته أمرًا صعبًا للغاية .. بسبب تواجد آلاف من السفن الضخمة المعلقة ككتل هائلة فوقه .

وهذا التكاثف الشديد للسفن الرحالة بين النجوم .. جعل هذا الكوكب الأبيض الذى تغطيه الثلوج .. رعبًا هائلاً لأى قائد سفينة فضاء .. غير خبير !

بدا أن السفن الفضائية تتكدس فوق بعضها .. من الأفق .. إلى الأفق .. بعد أن حضرت من جميع نجوم المجرة ..

سفن ضخمة لنقل الحبوب من كواكب نجم (إبط الجوزاء) .. والسفن العملاقة المحملة بالمعادن من نجم (النسر الواقع) .. وسفن البريد الطويلة السريعة ..

كل هذه السفن وكثير غيرها .. كانت تلف فى دوائر .. فى كتلة واحدة هائلة .. فوق كوكب (بلوتو) .. وهى تهبط واحدة تلو الأخرى .. بينما قادة المرور الفضائى .. يرسلون من سفنهم إشارات مضيئة .. بأشعة الليزر .. لتنظيم حركتها ..

* * *

ومن خلال بعض الفتحات العريضة التى تظهر .. من وقت لآخر .. بين كتل السفن المحتشدة .. أمكننى أن ألمح حشدًا من المستويات السفلى .. العاملة ما بين الكواكب ..

رأيت سربًا من السفن الفضائية الصغيرة .. البيضاوية .. السريعة .. التى تنطلق بدون توقف ذاهبًا .. وإيابًا .. فى رحلاتها القصيرة نسبيًا ..

إنها سفن نقل الركاب .. إلى المشترى ، والمريخ ، والأرض ، والزهرة ..

وكانت تبدو كدمى الأطفال .. بمقارنتها بالهياكل الجبارة للسفن الفضائية .. المسافرة بين النجوم .. التى تتحرك فوقها .. بجلال .

وبينما كنا نهبط بسفينتنا (النيزك) .. إلى أسفل .. تجاه السفن الأخرى المتكدسة .. التى أخذت تفسح لنا الطريق على الفور .. إذ إن رمز اتحاد النجوم على مقدمة سفينتنا .. كان معروفًا فى كل أرجاء مجرتنا .. وكل سفن أسطوله .. كان لها احترامها .. لدى الجميع ..

أخذنا نهبط كسهم جبار .. خلال الفتحات التى انكشفت فجأة .. ثم بدأت سرعتنا تنخفض بانتظام .. ونحن متجهون إلى سطح كوكب (بلوتو) ..

حلقنا فوقه لعدة دقائق ..وشاهدنا مجموعات كثيرة .. من المبانى العملاقة .. المغطاة بالقباب البلاستيكية الشفافة ..

* * *

انحدرت سفينتنا تجاه المبنى الهائل ذى السطح المستوى .. الذى كان مقرًا لمكتب المعرفة الفلكية ..

وبينما كنا نستعد للهبوط على سطح المبنى الأبيض .. لم أتمالك أن أقارن بين المشاهد الخضراء .. الدافئة تحتنا .. بالصحراء الجليدية التى كان (بلوتو) عليها .. منذ عدة مئات من السنين .. عندما ابتكر علماء المجموعة الشمسية .. أسلوب (النقل الحرارى الفائق) .. وهى أجهزة جبارة تنقل الحرارة التى تلتقط من الشمس .. بالقرب من سطحها المتقد .. ثم تطلقها إلى

الخارج كذبذبات عالية التردد .. إلى وحدات استقبال فوق أقمار صناعية هائلة .. بالقرب من كوكب (بلوتو) .. حيث تحول مرة أخرى إلى حرارة .. تعطى الدفء لهذا الكوكب ..

وتكفلت نباتات مجهزة بالهندسة الوراثية .. إمداده بالأكسوجين اللازم للتنفس ..

وبعد فترة قصيرة .. كنا نهبط برفق على السطح الواسع المتألق .. الذى تستقر فوقه سفن لامعة أخرى .. وقف أطقم قيادتها خارجها .. لترقب لحظة وصولنا إلى الكوكب ..

وبعد خمس دقائق .. كنت أنطلق مسرعًا خلال قلب المبنى من الداخل .. فى أحد مصاعده المخروطية .. التى تعمل بالهيدروجين السائل .. دلفت منها إلى ممر أبيض طويل ..

كان ينتظرنى هناك مرافق .. سار معى بطول الممر كله .. حتى وصلنا إلى باب أسود كبير فى نهايته .. فتحه لى .. ثم أغلقه ورائى ..

بينما خطوت أنا إلى داخل الحجرة .. لأتلقى تعليمات مغامرة أخرى .. فى أعماق الكون ..!

ـ ٣ ـ

كانت الحجرة دائرية مبطنة بالعاج .. مرتفعة السقف ..

وكان جانبها المقابل مكشوفًا تمامًا .. لأجهزة (النقل الحرارى الفائق) .. والحدائق الخضراء التى تتمتع بالدفء ..

وفى الجانب الآخر من الغرفة .. كان هناك مكتب معدنى

بيضاوى ضخم .. يجلس عليه رجل وقور .. قصير القامة .. ذو شعر متعرج غزاه الشيب .. وعينين حادتين .. قلقتين ..

وعندما دخلت .. هبّ واقفًا .. وأقبل علىّ وصاح :

ـ الكابتن (عادل أشرف) ! ها قد عدت إلينا ! إننا ننتظرك هنا منذ يومين كاملين !

أجبت رئيس مكتب المعرفة الفلكية قائلاً :

ـ لقد تأخرنا بعد نجم (فيجا) يا سيدى ! نتيجة عطل مفاجئ عطل المحركات النووية !

وبإشارة من يده .. اتجهت إلى أحد المقاعد الوثيرة .. بجوار المكتب .. جلست عليه .. بينما عاد هو إلى مقعده ..

رمقنى فى صمت للحظات .. ثم بدأ يتحدث فى هدوء :

ـ كابتن (عادل) ! لابد أنك تساءلت عن سبب صدور أمر لسفينتك (النيزك) .. بالعودة إلى المجموعة الشمسية هنا ! حسن .. إن هذه العودة لها سبب وجيه .. لم نشأ أن نبلغك إياه فى رسالة مفتوحة !

تريث للحظة ثم أضاف قائلاً :

ـ ... إذ إن هذا السبب لو عرفه الجميع .. لعم المجموعة الشمسية على الفور .. حالة من الفوضى والذعر .. الذى لا يمكن وصفه ..

صمت مرة أخرى .. وعيناه مثبتتان علىّ ثم واصل حديثه :

ـ ... لا شك أنك تعرف .. أننا نعيش فى مجرة (الطريق

اللبنى) .. وهى تتكون من مائة ألف مليون نجم مثل شمسنا .. وتتخذ فى مجموعها شكل القرص تقريبًا .. أى أنها من المجرات اللولبية .. والمجموعة الشمسية توجد فى طرفها .. وفى الكون هناك آلاف الملايين من المجرات الأخرى .. وبينها مادة مظلمة غامضة .. تثير حيرة علماء الفلك .. بالطبع أنت تعلم كل هذا !

قلت فى تؤدة :

ـ أجل يا سيدى ..

تجهم وجهه فجأة وهو يستطرد قائلاً :

ـ ولكن حدث أخيرًا .. أن شيئًا ما عبر هذه الهوة الكونية السحيقة .. أو لعله يعبرها فى الوقت الحاضر ! إذ منذ ثلاثة

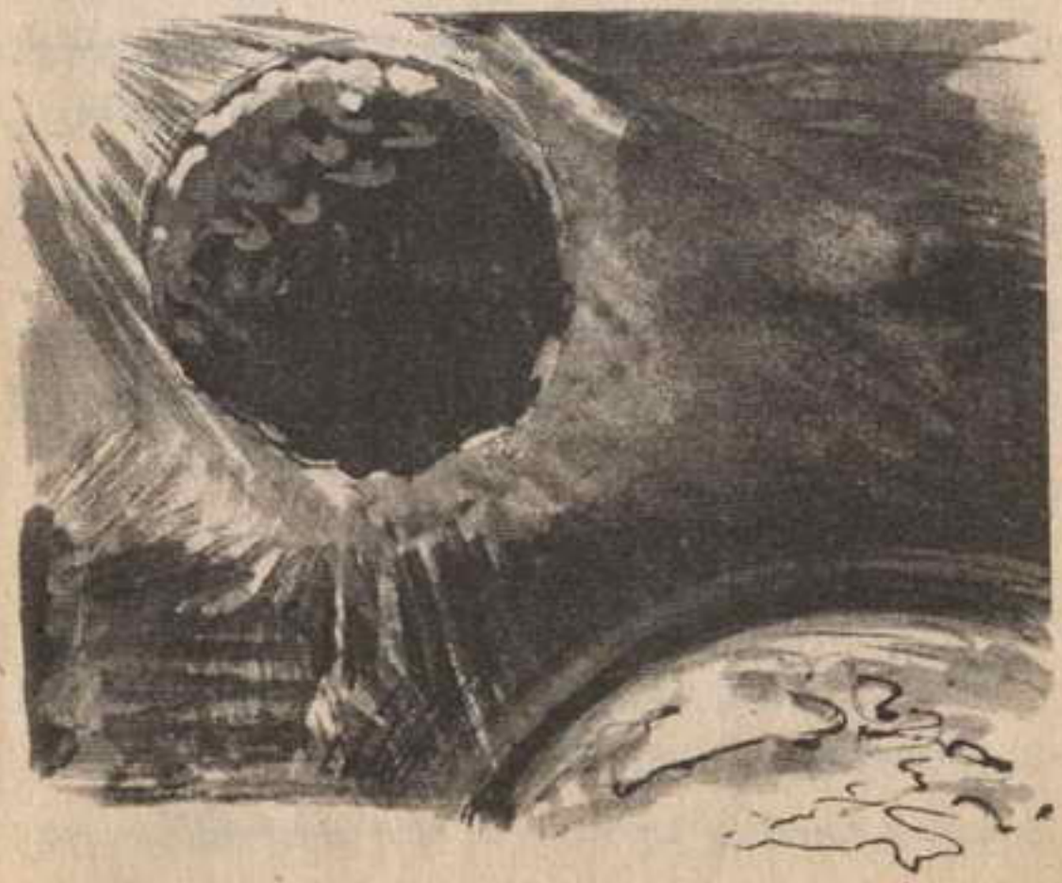

أسابيع مضت اكتشف علماء الفلك .. أن نجمًا أسود عملاقًا يقترب من مجرتنا .. قادمًا من أعماق الفضاء .. شمس ميتة .. هائلة الحجم .. أوضحت أجهزتنا الفلكية .. إن حجم هذا النجم يفوق التصور .. إذ يصل إلى ملايين المرات قدر حجم شمسنا !.. وهو يسرع فى اتجاه مجرتنا بسرعة خيالية !

نهض رئيس مكتب المعرفة الفلكية .. وأخذ يذرع الغرفة جيئة وذهابًا ، ثم قال :

ـ .... وأوضحت حساباتنا علمائنا .. أن النجم الأسود .. لن يصطدم بمجرتنا .. ولكنه سوف يمر بعيدًا عن حافتها .. ليغوص مرة أخرى فى الفضاء الواسع .. وهو لن يقترب من شمسنا .. إذ ستكون أقل مسافة بينه وبينها نحو عشرين ألف مليون كيلومتر .. ولذلك لن تكون هناك فرصة للاصطدام أو المخاطر المهلكة ..

تريث برهة ثم أضاف بقوله :

ـ ... لكن هناك معلومات أخرى .. حفظناها فى طى الكتمان .. عن شعوب المجموعة الشمسية .. ولم يعرفها سوى حفنة من الفلكيين وكبار المسئولين فى المجلس الأعلى للمجرة .. وفى الواقع هى معلومات خطيرة للغاية !

ـ ٤ ـ

نظر رئيس مكتب المعرفة الفلكية .. من النوافذ العريضة إلى سطح كوكب (بلوتو) .. ثم استطرد بتؤدة :

ـ ... إذ فى غضون بضعة الأسابيع الماضية .. تغير مسار

النجم الأسود المندفع .. من خط مستقيم .. إلى قوس منحن .. وبحيث إنه يتجه إلى حافة مجرتنا ! وسوف يكتسح شمسنا فى أقل من ثلاثة أشهر .. وهو على مسافة تقل عن خمسة آلاف كيلومتر ! وعندما يمر النجم الميت العملاق على هذه المسافة القريبة من الشمس .. فلن تكون هناك سوى نتيجة واحدة حتمية ! لا شك أن شمسنا سوف تصبح كاللعبة فى قبضة الجاذبية الرهيبة للنجم الأسود الجبار ! وستندفع هى وكواكبها التسعة إلى أغوار الفضاء اللانهائى .. فى اتجاه اللاعودة !

توقف رئيس مكتب المعرفة الفلكية .. وشحب وجهه .. وامتقع بشدة .. ثم حدق فىّ بعينين واسعتين .. لا تنظر إلى شىء محدد .

جلست صامتا .. متصلبا .. وعقلى يلف كالدوامة .. تحت تأثير هذا الخبر المذهل ..

وبعد لحظات واصل حديثه قائلاً ببطء :

ـ ... لو كانت هذه المعلومات معروفة للجميع .. لساد المجموعة الشمسية على الفور .. ذعر رهيب .. ولهذا السبب لم يعرف بالأمر سوى عدد قليل من العلماء والمسئولين .. والهروب من هذا الموقف مستحيل .. إذ لا توجد فى المجرة سفن فضائية تكفى لنقل عشرة آلاف ملايين من سكان المجموعة الشمسية إلى نجم آخر .. خلال ثلاثة الشهور الباقية أمامنا .. ولا يوجد لدينا سوى فرصة واحدة .. فرصة ضئيلة جدًا .. هى أن ننحى هذا النجم الأسود الجبار .. المنطلق فى طريقه .. من مسار المنحنى

الحالى .. بحيث يمر بعيدًا عن حافة المجرة ومجموعتنا الشمسية بمسافة آمنة .. لا تسبب أى كوارث ..

لهذا السبب أصدرنا أمرنا إليك بالعودة إلى كوكب (بلوتو) !

صمت برهة ، ثم عاد مرة أخرى إلى مكتبه البيضاوى .. واسترخى فى مقعده .. ثم قال :

ـ .... تتلخص خطتى فى الانطلاق بسرعة من المجرة إلى أعماق الفضاء .. لمقابلة هذا النجم الأسود المقترب .. مع أخذ كافة الأجهزة العلمية ، والمعدات اللازمة لاستخدامها ؛ لطرد النجم عن مساره المنحنى الذى يتخذه الآن .. وفى الأسبوع الماضى جهزت قوة من خمسين سفينة فضائية من أسطول المجرة .. وهى مستعدة فى الوقت الحاضر على سقف هذا المبنى .. بأطقم قيادتها .. وجاهزة لبدء الرحلة .. ورأينا أنه من المناسب وجود سفينة قتال مدربة لقيادة هذه القوة .. ولذلك استدعينا سفينتك (النيزك) .. لأن خطتى وضعت على أساس توليك مهمة قيادتها ! وأنا أعرف أنك قضيت السنتين الأخيرتين فى خدمة أسطول اتحاد النجوم .. قمت فيها بأعمال مجيدة تدل على شجاعتك الفائقة .. ولهذا فإننى أعهد إليك بهذه القيادة .. ولكننى أحذرك بأن المهمة خطيرة .. بل عظيمة الخطر .. وإذا رفضت فسوف أكلف غيرك .. فما رأيك ؟

توقف رئيس مكتب المعرفة الفلكية عن الكلام .. وهو يتفرس باهتمام فى وجهى ..

جلست صامتا للحظة .. ثم نهضت وسرت بخطوات متثاقلة إلى النافذة العريضة .. فى الجانب البعيد من الغرفة الدائرية ..

كانت الحدائق الخضراء فى الخارج .. ممتدة فى كل اتجاه .. ووراءها الأسقف البيضاوية للمبانى .. تلمع تحت أشعة أجهزة (النقل الحرارى الفائق) .. التى تبدو كالشمس الصناعية ..

ارتفع بصرى غريزيًا إلى مصدر الضوء .. ومكثت أنظر إليه لعدة ثوان .. ثم استدرت لرئيس مكتب المعرفة الفلكية .. وقلت له بإصرار :

- إننى موافق يا سيدى !

هب واقفا ولمعت عيناه ومد يده لى قائلا :

- كنت أعرف أنك سوف توافق ! وكل شىء جاهز منذ أيام يا كابتن (عادل) .. ويمكنك أن تبدأ على الفور !

وبعد عشر دقائق .. كنا فوق السطح الواسع .. وأطقم قيادة الخمسين سفينة .. يتسابقون لأخذ أماكنهم .. استجابة للنداء السريع .. الذى تلقوه فوق شاشات الكمبيوتر داخل سفنهم ..

وبعد خمس دقائق أخرى .. كنت أنا ورائدا الفضاء (منى) و(شامل) .. واقفين فى غرفة قيادة سفينتنا (النيزك) .. نراقب السطح الأبيض ، وهو يهبط وراءنا تدريجيًا .. ونحن ننطلق منه إلى أعلى ..

وبعد لحظات كانت خمسون من السفن الفضائية .. قد انطلقت فى إثرنا تسابق الريح .. وتتخذ تشكيلاً هجوميًا .. تحتشد فيه

بجوار بعضها .. فى شكل سهم جبار !

* * *

وكانت الإشارات الليزرية المضيئة .. لسفن تنظيم المرور فوق كوكب (بلوتو) .. تلمع بسرعة .. كاشفة لنا ممرًا فضائيًا واسعًا .

وبعد ذلك مرقنا خلال ازدحام مرورى فضائى .. ثم خلفنا وراءنا .. الخطوط المعتادة للسفن العملاقة القادمة .. حيث بدأت سرعتنا تزداد بمعدلات رهيبة ..

وكنا فى نفس الوقت محافظين على نفس التشكيل .. مع بقية السفن الفضائية التى وراءنا ..

وأضاءت الآن الخلفية البانورامية الواسعة .. للنجوم المتقدة بالمجرة .. واختفى كوكب (بلوتو) من شاشات الكمبيوتر .. ووراءه بكثير جثمت نقطة صفراء .. شاحبة .. وحيدة .. هى كل ما نستطيع رؤيته من مجموعتنا الشمسية ..

ثم دخلنا الفضاء المظلم الرهيب .. المجهول .. الذى لا يمكن وصفه .. لا يحدونا سوى أمل واحد .. هو إنقاذ مجموعتنا الشمسية .. وطننا الأكبر .. من الكارثة التى توشك أن تحيق بها .

- ٥ -

بعد عشرين ساعة من بدء رحلتنا .. وقفت مرة أخرى فى غرفة قيادة سفينتنا (النيزك) .. وحيدًا ليس معى سوى شبح هادئ .. وديع .. لرائدة الفضاء (منى) .. بعينيها الواسعتين الذهبيتين .. وشعرها الكستنائى .. وهى دائمة اليقظة ..

حدقت فى المحيط الفضائى الممتد أمامنا ..

ظلال حالك لا يوصف .. بالنسبة لمن لم يجربه من قبل ..

ووراءنا قبعت مجرة (الطريق اللبنى) .. التى تركناها .. فى شكل حزمة هائلة من النقاط المضيئة اللامعة الكثيفة .. الآخذة فى التناقص .. كلما ابتعدنا مسرعين عنها ..

وعلى يميننا أيضا كانت هناك عدة بقع ضوئية غامضة .. تشع ضوءًا باهتًا فى الظلام .. ويصعب على العين رؤيتها ..

وكنت أعرف أن هذه مجرات أخرى .. ضمن مجموعتنا المحلية .. وهى تبدو شاحبة الإضاءة بسبب بعدها عنا بآلاف وملايين السنوات الضوئية !

* * *

شققنا طريقنا وسط ظلام كونى كئيب .. يكاد يخطف الروح .. من شدته .. واتساعه .. وكثافته ..

وكنت أعلم أن وراءنا التشكيل المكوّن من خمسين سفينة .. التى تقتفى أثرنا .. وكل واحدة منها تبعد عن التى تليها بمسافة ثمانمائة كيلومتر .. وتنطلق بنفس السرعة تمامًا مثلنا ..

لكن برغم معرفتنا بمتابعتها لنا .. إلا أننا لم نستطع رؤية أىٍ منها ..

وهكذا بينما كنت أحدق فى الفراغ المظلم أمامنا .. أدركت أن عزلة سفينتنا عن كل ما حولها .. شىء رهيب حقًا !

وفجأة انفتح باب غرفة القيادة بقوة .. فالتفت تجاهه ..

دخل رائد الفضاء (شامل) بسرعة .. وألقى نظرة على عدادات

السرعة الإلكترونية .. وشاشات الكمبيوتر .. ثم تحدب حاجباه فى دهشة وقال :

ـ رائع ! لو تمكنت بقية السفن الفضائية من مجاراتنا فى هذه السرعة .. فسوف نصل إلى النجم الأسود بعد ستة أيام !

هززت رأسى موافقًا .. وأنا أحدق أمامى فى شاشات الكمبيوتر .. مستغرقًا فى أفكارى .. ثم أبديت رأيى :

ـ أو ربما قبل ذلك ! النجم الأسود قادم تجاهنا بسرعة هائلة .. لا تنس ذلك ! وسوف تشاهد بنفسك .. صور أجهزة الاستشعار عن بُعد ..

سرنا نحن الاثنين فى غرفة القيادة الواسعة .. إلى الخريطة الكونية الكبيرة .. وهى لوحة مستطيلة ضخمة .. من معدن فضى لامع أملس .. معلقة على الجدار الجانبى لغرفة القيادة .. وهى المساعدة الوحيدة التى لا غنى عنها .. فى عمليات الطيران بين النجوم ..

وكانت الخريطة تعمل بأجهزة الاستشعار عن بعد .. وبوساطة أشعة الليزر ..

وعن طريق انعكاس الأشعة يمكن تحديد مواضع واتجاهات .. تحرك جميع الأجرام الفضائية .. بالقرب من سفينتنا ..!

* * *

أمعنّا النظر فى الخريطة الكونية .. وخاصة فى جزء خاص بها .. الحافة السفلى للمستطيل ..

تألقت على اللوحة المعدنية الإلكترونية الملساء .. مئات من الدوائر الصغيرة من الضوء الوهاج .. تمثل شموس حافة مجرتنا .

وبعد هذه الدوائر .. كان هناك قرص صغير خافت .. هو شمسنا .. وحولها رسم (شامل) خطًا دائريًا لامعًا .. يمثل بعدًا قدره ستة ملايين الكيلومترات .. عن الشمس .. وهو عبارة عن مجال الجاذبية للنجم الأسود .. الذى ـ إذا وصل إليه ـ لجذب المجموعة الشمسية كلها .. إلى أعماق الكون ..

أى أن هذا الخط الدائرى اللامع .. يمثل بالنسبة لنا .. حد الخطر !

وكانت تقترب تجاه هذا الخط .. ونحو شمسنا .. على اللوحة الخالية للخريطة الكونية .. دائرة عملاقة متحركة واحدة .. شديدة السواد .. عبارة عن قرص أبنوسى قاتم .. يبلغ طول قطره مائة مرة .. قدر قطر دائرة شمسنا الصغيرة المتوهجة ..

وهذا القرص يتجه بسرعة هائلة .. إلى حافة مجرة (الطريق اللبنى) .. فى مسار منخفض هائل .. ومخيف !

* * *

حدق (شامل) بتمعن شديد .. فى القرص الأسود المشئوم .. ثم هز رأسه وقال بتؤدة :

ـ هناك شىء غريب جدًا فى هذا النجم الأسود .. هذا المسار المنحنى يتجه إلى الداخل بشكل يتعارض مع جميع قوانين الحركة الميكانيكية للأجسام الفضائية وخطوط العرض وخطوط الصعود المستقيم ..

إننى أتساءل ما إذا كان ...

وقبل أن يكمل عبارته .. تناثرت الكلمات فى فمه ..

إذ فى هذه اللحظة حدثت صدمة هائلة .. مروعة ! -

ـ ٦ ـ

ترنحت سفينة الفضاء بجنون .. ثم أخذت تدور بلا هدف .. كما لو كانت يدا عملاقة لكائن مجهول .. قد أمسكت بنا .. بعنف .. وقذف كل من (شامل) و (منى) وأنا .. بقوة بالغة .. تجاه نهاية غرفة القيادة .. من أول صدمة ..

ثم تشبثت فى يأس .. بحافة لوحة مفاتيح أحد الكمبيوترات .. بينما كنا نلف بسرعة حول أنفسنا !

ألقيت نظرة خاطفة على شاشات الكمبيوتر .. فشاهدت سفننا الفضائية الخمسين .. تدور فى دوامة خفية ..

ومن نظرة ثانية .. رأيت اثنتين منها .. تصطدمان ببعضهما .. وتتحطمان .. تحت تأثير الصدمة المروّعة ..

وعندما غطست سفينتنا إلى أسفل مرة أخرى .. رأيت (شامل) يزحف عبر الأرضية المعدنية .. تجاه أجهزة ومفاتيح التشغيل ..

وبعد لحظات كنت أزحف إلى جانبه ..

وأخيرًا .. أمسكت أيدينا بأذرع التشغيل .. وجذبناها ببطء إلى الخلف .. ثم ضغطنا على بعض أزرار لوحة المفاتيح .. لتستقر السفينة فى وضع القيادة العادى !

* * *

أخذت سفينتنا تعتدل .. وتستعيد توازنها ببطء .. وهى ما زالت تحت تأثير الصدمة .. ترتعد من أثر القوى الكونية الجبارة .. التى فى الخارج !

وبعد ذلك قفزت فجأة إلى الأمام .. مستعيدة بعض سرعتها ..

وبدا أن القوى المجهولة التى أمسكت بتلابيبنا .. بدأت تضعف .. ونحن نشق طريقنا إلى الأمام ..

ثم صدر صوت أجش مزعج .. جعل قلبى يقفز إلى حلقى ..!

كانت إحدى سفن الأسطول تندفع بسرعة فى محاذاتنا .. ثم احتكت بلطف بنا ..

وعندئذ فجأة تلاشت القبضة الجبارة التى أمسكت بنا .. وعاودنا انطلاقنا إلى الأمام .. بنفس السكون والصمت .. اللذين سادا من قبل ..

خفضنا سرعتنا حتى تعلقنا ساكنين فى الفضاء .. ثم نظر بعضنا إلى البعض بفزع .. وكنا جميعًا مصابين بكدمات .. وفى حالة من اللهاث الشديد ..

قالت (منى) وفى جبهتها جرح يدمى .. بينما كانت ترفع يدها المرتعدة إلى رأسها :

ـ ما الذى حدث ؟ إن هذه القوة المجهولة .. أمسكت بنا كاللعبة تمامًا .. والسفن الأخرى أيضًا ..

لكن قبل أن يجيبها أى منا .. ظهر على شاشة الكمبيوتر الخاص بالاتصالات بين سفن الأسطول .. مسئول الإشارات قائلاً :

ـ كابتن (عادل) ! السفن أرقام ١٢ ، ١٩ ، ٣٧ ، ٤٤ .. تم تدميرها .. أما بقية سفن الأسطول .. فقد أبلغتنا بمعاودتها الطيران فى التشكل !

أجبته بقولى :

ـ أبلغهم أمرى بالبدء مرة أخرى .. بعد ثلاث دقائق .. بأقصى سرعة !

وعندما استدرت من أمام شاشة الكمبيوتر .. أخذت نفسا عميقًا وقلت :

ـ دُمرت أربع سفن تمامًا .. فى أقل من دقيقة .. ولكن بوساطة ماذا ؟

أجابنى (شامل) مفكرًا :

ـ أعتقد أن السبب أننا تعثرنا فى ثقب أسود .. مقبرة فضائية .. تحيط نفسها بمجالات جاذبية هائلة .. ودوامات رهيبة .. ونحن محظوظون ، لفقدان أربعًا فقط من سفننا !

هززت رأسى وقلت :

ـ لقد سافرت من النجم (الراعى) .. حتى نجم (إبط الجوزاء) .. ولم أقابل قط شيئًا هكذا !.. ظاهرة كونية مثيرة حقًا !

وفى الحقيقة فإن التجربة الغريبة أثارت أعصابى ..

وبعد أن عالجنا كدماتنا .. وعاودنا انطلاقنا خلال الفراغ .. بدأت أحدق أمامى فى شاشات الكمبيوتر .. فى خوف مستمر .. إذ كنت أدرك أنه فى أى لحظة قد ندخل فى دوامة مماثلة .. وربما أكبر ..

ومع ذلك لا توجد أية طريقة يمكننا بها تجنب المخاطر المحدقة بنا .. ويجب علينا أن نواصل تقدمنا .. أيًا كانت النتيجة .. وبأقصى سرعة .. معتمدين على خبراتنا .. وقدراتنا .. فى حمايتنا من المهالك والمخاطر .. التى قد نتعرض لها .. قبل أن نصل إلى هدفنا ..!

* * *

لكن بعد أن مرت ساعة وراء أخرى .. بدأ خوفى يقل تدريجيًا .. إذ لم تصادفنا أية دوامات مهلكة ..

ومع ذلك فبعد أن واصلنا تقدمنا .. أخذ نوع جديد من القلق يضايقنى .. إذ مع مرور كل يوم .. كنا نترك وراءنا ملايين الكيلومترات من الفضاء .. ونقترب أكثر فأكثر من النجم المظلم الجبار .. الذى كان هدفنا ..

وحتى فى أثناء انطلاقنا .. كان بوسعنا أن نرى على الخريطة الكبيرة للفضاء البعيد .. القرص الأسود .. يزحف لمقابلتنا .. شاقًا طريقه كالصاعقة .. تجاه المجرة .. التى سوف يسرق منها المجموعة الشمسية .. ما لم نتمكن من منعه من ذلك .. وننجح فى مهمتنا الخطيرة ..

تُرى هل سيكتب لنا ذلك ؟

هل توجد أى قوة فى الكون .. تستطيع أن تبعد هذا العملاق الأسود .. فى الوقت المناسب لمنع سرقة مجموعتنا الشمسية ؟!

وكلما واصلنا انطلاقنا .. فى أعماق الكون .. زاد لدى

الإحساس بالشك .. فى وجود فرصة كبيرة لنجاحنا ..

وأخيرًا بدأت أرى فعلاً .. مدى ضآلة هذه الفرصة ! و (منى) أيضا شعرت بذلك .. وحتى (شامل) على ما أعتقد .. ولكن لم يفصح أى منا للآخرين .. عما يجول بذهنه .. بينما كنا نقف لساعات طويلة .. فى غرفة القيادة .. دون وقت للراحة .. نحدق فى صمت .. ونسرح مع أفكارنا .. حول إمكانية تغيير مسار النجم الأسود المدمر !

وفى اليوم السادس من رحلتنا .. حسبنا بوساطة الكمبيوتر .. وخريطة الكون .. أننا على مسافة تقل عن ألف مليون كيلومتر .. من هدفنا .. فخفضنا سرعتنا .. حتى أصبحنا .. لانكاد نزحف إلى الأمام ..

كنا نقف متوترين أمام شاشات الكمبيوتر ، نحدق ثلاثتنا باهتمام فى الكون المواجه لنا ..

وتمر الساعات .. ونحن لا نزال نسير فى الظلام الحالك الذى لا ينتهى ..

تساءلت (منى) فى فزع :

ـ ترى هل يمكن أن يكون قد ضللنا طريقنا .. وأن كل حساباتنا كانت خاطئة ..؟ ترى هل ....؟

وفجأة .. توقفت التخمينات والتصورات الكئيبة .. التى بدأت تتوارد إلى ذهنى .. عندما أطلقت (منى) صيحة دهشة .. وهى تقف بجوارى .. ثم أشارت بيد ترتعد .. إلى إحدى شاشات الكمبيوتر !

* * *

ـ ٧ ـ

فى البداية لم أستطع رؤية أى شىء .. ثم بدأت عيناى تلحظان وجود ضوء خافت .. فى الفضاء الأسود فوقنا ..

منطقة ذات إضاءة شاحبة .. تمتد عبر السماء كلها .. على ما يبدو .. لكنها ضعيفة بحيث يصعب على عيوننا المجهدة رؤيتها .

وبعد أن لاحظناها .. أخذت تشتد بسرعة .. وتقوى .. واتضحت معالمها ..

دائرة هائلة من الإشعاع الشاحب !

أعطيت أوامرى إلى باقى الأسطول الفضائى :

ـ تخفيض السرعة إلى ٣ ، ٠ من سرعة الضوء ..

همس (شامل) فى حيرة :

ـ ضوء ! ضوء على نجم مظلم ! إن هذا مستحيل !

والآن .. وبعد تنفيذ تعليمات أخرى .. بدأت سفينتنا ترتفع بزاوية حادة .. تجاه الحافة العلوية للدائرة الهائلة .. وتبعتنا باقى السفن الفضائية .. فى تشكيل منتظم ..

وبعد أن ارتفعنا أكثر .. تغيرت الدائرة أمام أعيننا إلى كرة ..! كرة هائلة ذات إضاءة خافتة .. وحجمها لا يمكن تصوره .. إذ ملأت الفضاء بحجمها الجبار ..

وكانت تبدو كشبح شمس جبارة تندفع نحونا ؛ لتقابلنا .. بينما نحن نشق طريقنا إلى الأمام .. وإلى أعلى فوقها .. حيث أصبحنا نكستح الفضاء بأسطولنا الصغير .. على ارتفاع نصف مليون كيلومتر .. ونحن نتأمل فى صمت مروع .. الأبعاد العملاقة للكرة خافتة الإضاءة تحتنا ..

وبالرغم من ارتفاعنا الهائل فوق النجم الجبار .. إلا أنه امتد من الأفق إلى الأفق .. كسطح واحد أملس .. يضيء بإشعاع خفيف غير مألوف .. لم نستطع تحديد مصدره ! فلم يكن صادرًا من نيران .. أو غازات متوهجة .. إذ كان النجم الذى تحتنا .. ميتًا ..

ومع هذا .. كانت الإضاءة فوسفورية مشعة .. ومستمرة .. بخلاف أى إضاءة أخرى عرفتها من قبل ..

نظرنا بدهشة بالغة تجاهه .. ثم بعد صدور الإشارة .. بدأت سفينتنا تهبط بسلاسة إلى أسفل .. ووراءها عشرات السفن الفضائية الأخرى .. التى أخذت تنقض إلى أسفل .. مع تخفيض السرعة رويدًا .. حتى فوجئنا بصوت صادر من خارج السفينة .. صرير حاد غير متوقع !

صرخت قائلاً :

ـ هواء ! إن هذا النجم المظلم له غلاف جوى ! وانظروا إلى الإشعاع !

وأشرت بيدى تجاه سطح العالم الهائل الذى تحتنا ..

إذ بينما كنا نهبط بسرعة .. ونشق طريقنا .. رأينا أخيرًا أن الضوء الخافت .. الذى أضاءه بهذا الوهج الغريب .. لم يكن ضوءًا صناعيًا .. أو منعكسًا .. لكنه إشعاع صادر من النجم نفسه .. إذ كان السطح كله .. يتوهج بنفس الإضاءة الفوسفورية .

سهوله وتلاله ووديانه .. لها ضوء خافت !

ضوء رقيق .. يصدر من المعادن المشعة ..

كان عالمًا مضيئًا إلى الأبد .. بضوء أبيض .. ميت !

وفوق سطح السهول المضيئة تحتنا .. ارتفعت كتل كثيفة ملتوية .. من النباتات السوداء عديمة الأوراق ..

مجموعات مشوهة من الأشجار .. وكتل متشابكة من الشجيرات المنخفضة .. كانت كلها شديدة السواد .. وتنطلق من التربة المتوهجة .. وتتلوى بشكل غريب .. فوق الإشعاع الخافت .. وتنتشر فوق السهول والتلال والوديان .. كخلفية رهيبة لنوع من الجحيم .. لم يسمع به مخلوق من قبل !

* * *

وبعد أن انقضت سفينتنا عبر سطح الكرة الفوسفورية .. ازداد أمامنا هذا التوهج قوة .. وبدأ تركيز الضوء الخافت يزداد كثافة .. ونحن نسرع تجاهه ..

كانت مدينة ما !

وكل مبنى ضخم فيها .. عبارة عن هرم ناقص .. يرتفع فى الهواء لمئات الأمتار .. وكلها مضاءة بنفس الإشعاع الخافت .. الذى تتوهج به الأرض ..

وامتدت هذه المبانى المتكدسة إلى بعيد .. فى هذا العالم الغريب ..

وترتفع إلى عنان السماء المظلمة .. الأبراج والأهرامات الناقصة اللامعة بالمدن الأخرى .. التى فى الخلف !

اعتدلنا ونحن نرتعد .. ونلتفت إلى بعضنا .. ووجوهنا شاحبة .

ثم قبل أن يتمكن أحد من الحديث .. اندفعت (منى) إلى النافذة الشفافة .. وأطلقت صيحة بصوت أجش :

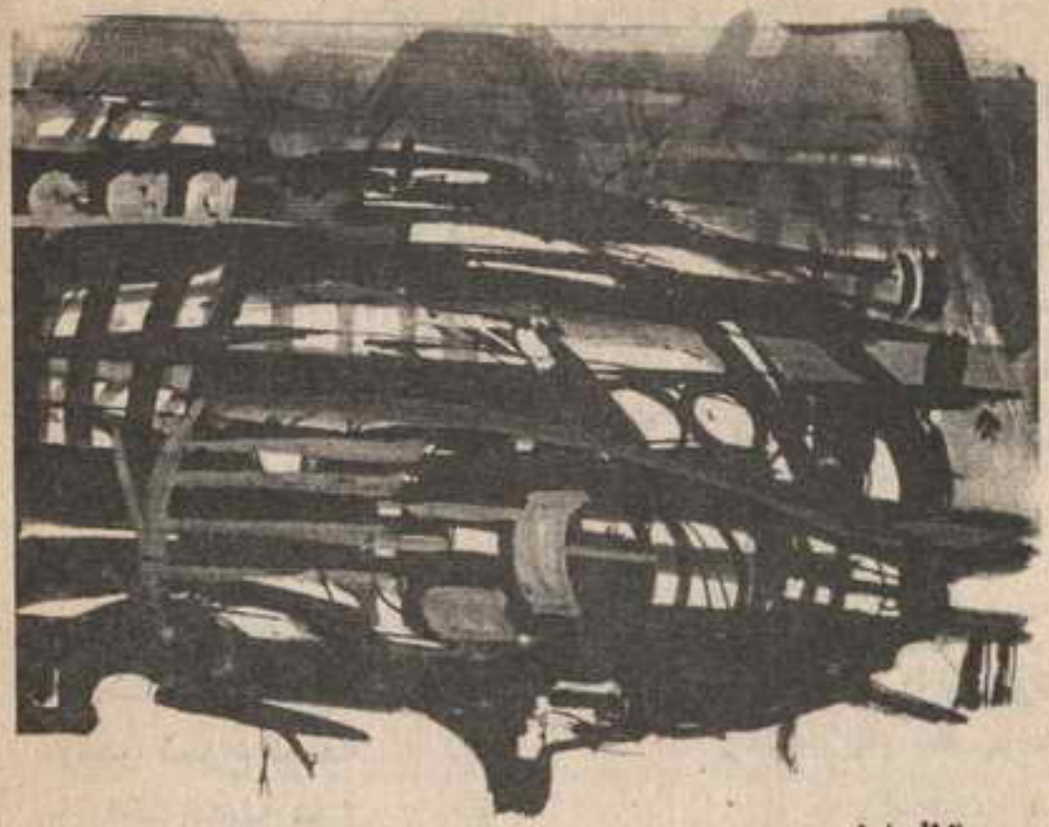

ـ انظرا !

ثم صرخت وهى تشير إلى أسفل . وإلى بعيد .. تجاه المبانى الجبارة المتوهجة فى المدينة التى أمامنا ..

إذ كان يصعد فجأة من قممها المقطوعة .. سرب من أشكال دائرية سوداء ! تنطلق بسرعة خاطفة فى اتجاهنا مباشرة !

* * *

صرخت معطيًا أوامرى ..

وعلى الفور استدارت سفينتنا .. وانطلقت إلى أعلى بزاوية حادة .. بينما أخذت السفن الفضائية الأخرى .. تنطلق فى إثرنا ! ثم انطلقت فى اتجاهنا من أسفل .. أسطوانة معدنية صغيرة لامعة .. اصطدمت بسفينة منطلقة بجانبنا .. فانفجرت فى الحال ..

وسط هالة ضخمة من ضوء يعمى الأبصار !

ثم توالى انطلاق الأسطوانات المعدنية الدائرية .. حيث أخذت تصطدم بسفن الأسطول ..

وانطلقت أضواء مبهرة .. لم تلبث أن اختفت بعدها السفن الفضائية ! إثر حدوث انفجارات ضوئية صامتة !

هتفت قائلا :

ـ أسطوانات مدمّرة ! وسفينتنا هى الوحيدة .. المجهزة للقتال .. وبقية السفن ليس لديها أى أسلحة !

استدرت وأصدرت أمرًا آخر .. نفذته سفينتنا على الفور ..

فتوقفت فجأة .. ثم انقضت إلى أسفل .. فى طريقنا مباشرة إلى داخل حشد من الأسطوانات المهاجمة !

اندفعنا إلى أسفل .. فى الوقت الذى انطلقت فيه تجاهنا .. عشرون أسطوانة معدنية مدمّرة !

وعندئذ انطلقت من جوانب سفينتنا .. قذائف لامعة من أشعة الليزر الخضراء .. وهى أشعة التفتيش الجزيئى ، المزودة بها كل سفن أسطول اتحاد النجوم ..

اصطدمت أشعتنا بالأسطوانات التى تحتنا .. والتى لم تلبث أن توهجت بضوء أخضر للحظات .. ثم تناثرت إلى أجزاء صغيرة .. كشلال هائل من الفتات المتطاير .. إثر تحطم قوى تماسك ذراتها .. من جرّاء اصطدام الأشعة المميتة بها ..

وفجأة .. احتشدت حول سفينتنا عشرات من الأسطوانات الدائرية المدمّرة .. لمواصلة الهجوم علينا !

فاستدرنا وصعدنا بزاوية حادة إلى أعلى .. ثم أدركت أن ضربتنا .. لم تؤت ثمارها المرجوة .. إذ كانت سفينة فضائية فوقنا .. تختفى تحت وهج أبيض خاطف .. ولم يبق غير واحدة فقط من سفننا ..

انطلقت فى جنون تجاه سمت الرأس .. فى قتال يائس ضد عشر من الأسطوانات المعدنية .. التى تطاردها بلا هوادة ..

لمحت ذلك للحظة فقط فوق شاشة الكمبيوتر .. ثم أصدرت أوامرى بالانقضاض على الأسطوانات التى تهاجمنا ..

وملأ الفضاء من حولنا .. انفجارات صامتة .. وأضواء مبهرة بكل ألوان الطيف .. بينما كانت أشعتنا الخضراء الحارقة .. تنشر الدمار عبر الأسطوانات المهاجمة ..

ثم سمعت صرخة من (شامل) :

ـ كابتن (عادل) ! انظر !

هرعت أنا و (منى) إلى شاشة الكمبيوتر .. ولمحت فوقنا أسطوانة دائرية هائلة .. تهبط فى استماتة تجاه سفينتنا .. فى انقضاضة خاطفة لا يمكن مقاومتها ..

وثبت إلى أجهزة القيادة .. وعينى على شاشة الكمبيوتر .. لكن الوقت كان قد تأخر كثيرًا .. للحيلولة دون حدوث الضربة المميتة !

وفجأة .. شعرنا باصطدام مروّع .. فى مؤخرة سفينتنا التى دارت حول نفسها بجنون .. للحظات وسط الهدوء .. ثم أخذت

تهبط إلى أسفل بسرعة كبيرة .. كسقوط أى حجر .. فى اتجاه السهل المتوهج .. الذى يبعد عنا بنحو عشرين كيلومترًا .. إلى أسفل !

ـ ٨ ـ

أعتقد الآن أن الهبوط الجنونى لسفينتنا .. لابد أنه استغرق عدة دقائق .. برغم أنه وقت حدوثه .. بدا أنه استغرق لحظة واحدة ..

وكل ما أذكره .. مشاهد مشوشة لغرفة القيادة .. وهى تدور حولنا .. ونحن نسقط فى تلك الدوامة المروّعة !

وبحركة أخيرة غريزية .. أرجعت أجهزة القيادة إلى الخلف .. ثم أعقب ذلك اندفاع عنيف .. واصطدام ممزق .. وصدمة هائلة .

وألقى بى شىء ما .. إلى ركن غرفة القيادة بقوة جبارة !

رقدت هناك لا أحرك ساكنًا .. بعد أن فقدت رشدى من الأحداث المتلاحقة .. التى وقعت فى هذه الدقائق المرعبة ..

استمر ذلك لعدة ثوان فقط .. ثم تمكنت من الوقوف على قدمى .

كان (شامل) و (منى) يترنحان مثلى تمامًا .

فردنا قاماتنا .. وبدأنا نرى ما حولنا ..

كان واضحًا أن قاع سفينة الفضاء يستقر على الأرض .. مائلاً بزاوية حادة !

ومن خلال شاشات الكمبيوتر .. والنوافذ الشفافة الواسعة .. أمكننا رؤية حديقة عجيبة تحيط بنا .. تضم أشجارًا ونباتات

سوادء كثيفة .. هى التى شاهدناها من أعلى .. وخففت من سرعة سقوطنا .. ومن ثَمّ أنقذتنا من الهلاك المحتم ..

فجأة .. صدرت صيحة دهشة من (منى) .. وأخذت تشير إلى أعلى .. من خلال نوافذ المراقبة .. التى فى سقف غرفة القيادة .

رفعت بصرى ثم تقهقرت بسرعة ..

إذ عاليًا فوقنا كانت تحوم عشرات من الأقراص الدائرية التى هاجمتنا .. كان واضحًا أنها تقوم بمراقبة مسرح العمليات .. لكى تعثر على دليل ما .. على هلاكنا ..

حبست أنفاسى تمامًا .. بعد أن هبطت أكثر تجاهنا .. وجثمنا جميعًا مكاننا .. وقلوبنا تكاد تتوقف ..

والأسطوانات تستمر فى الهبوط بالقرب منا !

ثم انطلقت منا تنهدات الارتياح والأمان .. عندما شرعت الأجسام الدائرية فجأة .. فى الارتداد إلى سمت الرأس .. بعد أن تأكدت على ما يبدو من موتنا جميعًا ..

وفى غضون ذلك .. انفتح الباب .. ودخلت (منى) .. وكانت قد ذهبت لحصر التلفيات فى سفينة الفضاء ..

بدا على وجهها شبح ابتسامة خفيفة وهى تقول :

ـ هذه الأسطوانة التى اصطدمت بنا .. حطمت اثنين من المحركات النووية .. وهذه هى كل الخسائر !

هتفت قائلاً :

ـ حسن ! إن استبدال المحركين لن يستغرق وقتًا طويلا ..

فأومأت برأسها وقالت موضحة :

ـ لقد قمت باستبدالهما باثنين من المحركات الاحتياطية .. فهل هناك شىء آخر ؟

تريثت لحظة ثم سألتها :

ـ إن واحدة من سفننا لم تفلت .. أليس كذلك ؟

هزت رأسها قائلة :

ـ لا أظن ذلك ! لقد دمرت جميعها تقريبًا فى الدقائق الأولى من الهجوم .. ورأيت السفينة رقم ١٦ .. تسابق الريح فى محاولة الإفلات .. والرجوع إلى المجرة .. لكن الأسطوانات المدمرة .. كانت مستميتة وراءها !

تساءل (شامل) بصوته القوى :

ـ هل يمكننا إرسال استغاثة لقيادة الأسطول الفضائى ؟

لمعت عيناه فجأة واستطرد :

ـ ... نحن نعرف شيئين على وجه التحديد .. أولاً : أن المسار المنحنى للنجم الأسود خلال الفضاء .. والذى سوف يجعله قريبًا بشكل مميت من شمسنا .. هو مسار مخالف لجميع قوانين علم الفلك !

تريّث لحظة ثم أضاف :

ـ ... أما الشىء الثانى : فإنه على هذا النجم المظلم .. وفى هذه المدن المتوهجة .. هناك تعيش كائنات من نوع ما .. من الواضح أن لديها قوة هائلة !

قابلت عيناى عينيه .. وبدأت قولى :

ـ أتقصد .....!

ولكنه سرعان ما قاطعنى بقوله :

ـ أقصد أننى واثق بأن تفسير هذا اللغز .. يكمن فى هذه المدينة المتوهجة .. لهذا يجب أن نذهب إلى هناك للبحث عن السر !

سألته (منى) :

ـ لكن كيف ؟ لو ذهبنا بالسفينة الفضائية بعد إصلاحها .. سوف تشاهدنا الكائنات وتقضى علينا !

قلت وأنا مقطب الجبين :

ـ هناك طريقة أخرى ! يمكننا أن نترك السفينة هنا .. ثم نقترب من المدينة المشعة على أقدامنا .. ونعرف عنها قدر ما يتيسر لنا !

ووافقا على الفور على اقتراحى ..!

لكن سرعان ما أدرت الأمر فى عقلى .. وأدركت أن هذا التصرف فى الحقيقة .. فرصتنا الوحيدة للحصول على أى معلومات ذات قيمة .. نأخذها معنا إلى مكتب المعرفة الفلكية .. عند عودتنا .. إذا قدر لنا أن نعود !

وبسرعة وضعنا خططنا لبدء تنفيذ المغامرة !

* * *

قضينا ساعتين فى النوم .. ثم تناولنا وجبة سريعة .. وأخذنا

أسلحتنا .. وهى قاذفات صغيرة لأشعة التفتيت .. مشابهة للمدافع الضخمة الموجودة فى سفينتنا الفضائية ..

توهجت الأرض التى وقفنا عليها .. بضوء أبيض ضعيف .. بدا أنه منبعث من جميع صخور وتربة هذا العالم الغريب .. ضوء غريب ينطلق إلى أعلى .. ليغمرنا بدلاً من هبوطه من فوق .

وفى هذا الضوء الشاحب .. ارتفعت الأشكال الغريبة الملتوية .. من الأشجار اللاورقية فى الهواء المعتم .. وأغصانها السوداء الملساء .. تتداخل وتتشابك عاليًا فوق رءوسنا ..

وبينما نحن صامتون .. انحنى (شامل) والتقط حصاة متوهجة .. ثم فحصها باهتمام شديد للحظة .. وقال مندهشًا :

ـ إنها مشعة ! كل هذه الصخور والأرض المتوهجة .. مشعة !

استقام واقفًا .. ونظر حوله .. ثم قاد الطريق بدون تردد .. خلال أشجار الغابة السوداء .. التى سقطت سفينتنا داخلها ..

تبعناه فى صمت .. عبر الأرض المشعة .. وتحت القباب المشوهة للأشجار الملتوية .. حتى خرجنا أخيرًا إلى منطقة واسعة .. من السهل المتوهج بالضوء الفوسفورى الضعيف ..

كانت خلفية طبيعية غريبة .. تلك التى وقعت عليها أبصارنا .. سهول ووديان منخفضة متوهجة .. فى بقع مترامية هنا وهناك .. وتنتشر فيها غابات الأشجار الكثيفة ..

عالم مضىء خافت .. ترتفع إضاءته الضعيفة الواهنة .. إلى السماء الشفقية المعتمة من فوقه ..

وعلى مسافة نحو كيلومترين .. بعيدًا عنا فى اتجاه الشمال .. انحبس ضوء أكثر شدة .. إلى الظلام الذى يلف هذا العالم .. من المبانى المتجاورة العديدة للمدينة الكبيرة ..

تحركنا بتثاقل تجاه هذه المبانى المتألقة .. وواصلنا سيرنا فوق السهول والوهاد المشعة .. ثم عبرنا جدولاً صغيرًا سريعًا .. تتوهج مياهه .. وهى تنطلق كشلالات من الضوء الخافت المندفع .

وفى أقل من ساعة .. وصلنا إلى مسافة تقل عن خمسمائة متر .. من أبعد حدود للمبانى الهرمية بالمدينة .. ثم اختبأنا فى دغل صغير من الأشجار السوداء .. ونحن ننظر باتبهار وخوفًا تجاهها ..

كان المشهد الذى أمامنا مثيرًا !

إذ فوق حشود المبانى الضخمة اللامعة .. كانت هناك أسراب هائلة من الأقراص الدائرية .. التى تثب من سطح إلى آخر ! بينما فى الشوارع المضيئة أسفلها .. كانت تتحرك قوافل من الأشباح التى تؤدى عملاً ما .. وهم سكان هذه المدينة الغريبة !

وعندما وقعت أنظارنا على هذه الأشباح النشطة .. أحسسنا جميعًا بشىء من الرعب ..

وبالرغم من أننا كثيرًا ما صادفنا مخلوقات غريبة الشكل .. فى الكواكب المأهولة بالمجرات .. إلا أن هذه الكائنات كانت أغربها كلها !

بالطبع .. لم تكن تشبه البشر من أى ناحية .. عدا أنها نوع من المخلوقات الحية المتحركة ..

تخيل أخطبوطًا أسود اللون .. يبلغ قطره عدة أمتار .. وارتفاعه نحو مترين .. ويقف على الأرض فوق زوائد طويلة ملساء .. تتفرع من نهايته السفلى .. وهى عبارة عن أذرع مرنة عديمة العظام .. تحافظ على عمودية واستقامة جسم الكائن الأخطبوطى .. وتستخدم كأذرع وأرجل فى نفس الوقت ..

وبالقرب من قمة الجسم الضخم .. كانت هناك فتحتان صغيرتان .. هما الأذنان .. وأيضًا عين كبيرة بيضاء واحدة .. مستديرة .. ذات حافة حمراء ..

هكذا كانت تبدو تلك المخلوقات السوداء ، وهى تتحرك فى حشود منحنية .. دوّارة لا تنتهى .. خلال طرق وميادين ومبانى مدينتهم المضيئة المتوهجة ..

نظرنا إلى تلك المخلوقات .. من مكمننا الخفى .. وأدركت أننا لو ظهرنا لهم .. فإن ذلك معناه الموت السريع .. لنا جميعًا !

فجأة .. جاء من المدينة صوت موسيقىّ قوى عال .. دوّى فى كافة أرجائها .. مثل نفخة هائلة فى بوق .. بصوت جبار ..

وبدا لنا أن مئات الأبواق الضخمة .. تطلق نداءاتها فى الفضاء .. ثم لم تلبث أن تبددت وتلاشت ..

وبينما كنا ننظر .. شاهدنا الشوارع المتألقة تخلو من المخلوقات الأخطبوطية .. التى أخذت تدخل فى المبانى الهرمية ..

وبدأت الأقراص الدائرية التى بأعلى .. فى الهبوط لأسفل .. تجاه أسطح المبانى .. والاستقرار فوقها !

وفى غضون بضع دقائق بدت الطرق خالية تمامًا .. ومهجورة .

وكانت علامة النشاط الوحيدة فى المدينة كلها .. تحليق عدة أقراص دائرية .. تتحرك بلا هوية فى الفضاء ..!

أخذنا نلاحظ ذلك بدهشة بالغة ..

خطر على بالى تفسير ما يحدث أمامنا .. فصحت قائلاً :

ـ إنها فترة نومهم ! هذا هو ليلهم ! فهذه الكائنات لابد أن تستريح وتنام .. مثل أى كائن حىّ .. ونظرًا لعدم وجود ليل فى هذا العالم المتوهج .. فإن هذه الأصوات الصادرة من الأبواق .. لابد أنها تعلن بدء فترة نومهم كل يوم !

وقفت (منى) بجسمها الرشيق على قدميها .. واتقدت عيناها وهى تقول :

ـ إن هذه هى فرصتنا للدخول إلى المدينة !

فى اللحظة التالية مباشرة .. كنا جميعًا خارج مخبئنا بين الأشجار المشوهة السوداء وأخذنا نتسابق عبر رقعة الأرض .. التى تفصلنا عن المدينة ..

وبعد عدة دقائق .. كنا واقفين فى الطرق المتوهجة الخالية .. قريبين جدًا من الجدران المرتفعة المائلة .. للمبانى الضخمة المقامة بطولها ..

وعلى الفور قدت الطريق مباشرة إلى الأمام .. تجاه قلب المدينة المشعة !

وبينما كنا نسرع الخطى .. قال (شامل) :

- يجب أن نصل إلى قلب المدينة .. فهناك شيء لمحته .. وإذا كان هو ما أعتقد ...

ولم يكمل !.. وعلى الفور بدأنا نركض فى الطريق الواسع المشع ..

ومن ناحيتى .. كان لدى شعور داخلى غير مطمئن .. لما يمكن أن يحدث .. لو لفظت المبانى الهرمية العملاقة .. تلك الكائنات الأخطبوطية الضخمة .. إلى الخارج ! قبل أن نتمكن من مغادرة المدينة ..!

* * *

فجأة .. وقفت (منى) وبحركة من يدها .. اختبأنا بسرعة .. خلف ركن لجدار مائل لأحد المبانى ..

إذ عبر الطريق أمامنا .. كانت تمر عدة مخلوقات أخطبوطية وهى تنزلق بسلاسة فى اتجاه الباب المفتوح .. لأحد المبانى الهرمية الضخمة ..

جثمنا فى أماكننا للحظات .. ونحن نكاد لا نتنفس .. ثم دلفت الكائنات إلى داخل المبنى الضخم .. وانغلق الباب الحديدى ورءاهم بقوة ..

وعلى الفور .. ظهرنا من مكمننا .. وأسرعنا فى طريقنا ..

كنا نقترب من قلب المدينة على ما أظن .. وأمامنا بدا الطريق الواسع المشع .. الذى نسلكه .. الذى ينتهى فى ساحة واسعة مكشوفة .. من نوع معين ..

وبينما كنا نسرع الخطى إليها .. وصل إلى أسماعنا من أعلى .. بين صفوف المبانى المتوهجة العملاقة .. صوت رفيع خافت .. يزداد ارتفاعًا كلما أسرعنا إلى الأمام ..

كانت الساحة الخالية أمامنا .. تلوح لنا أكبر وأقرب الآن ..

ثم بعد أن ركضنا إلى ما بعد المبنى الهرمى الضخم الأخير .. تكشف لنا فجأة .. منظر عجيب ! لحفرة هائلة !

حفرة دائرية .. غير عميقة .. ولكن قطرها يزيد على كيلومتر .

كانت أرضيتها ملساء .. ومسطحه .. وفوقها تحتشد مجموعات من مئات أنصاف الكرات .. التى يبلغ قطر كل منها نحو عشرة أمتار.. تقف على قواعدها المسطحة.. بينما أجنابها مقوسة إلى أعلى .

كانت تنبض .. بينما تشع كل منها ضوءًا .. يختلف عن الوهج الضعيف الصادر من المبانى والطرق .. فى كل اتجاه حولنا ..

كان إشعاعًا لامعًا كثيفًا أزرق اللون .. يكاد يعمى أبصارنا !

ومن أنصاف الكرات المحتشدة .. المشعة .. جاء الأزيز المرتفع الذى سمعناه من قبل .. وشاهدنا الآن عند الحافة البعيدة للحفرة .. هيكلاً معدنيًا يبلغ طوله عدة مئات من الأمتار .. يرتفع فوق أرضية الحفرة .. بوساطة عمود رفيع واحد .. من معدن دائرى أملس .. يشبه قفص طيور هائلاً !

أشارت (منى) إلى هذا الهيكل القفصى الشكل ، وصاحت :

- إنها لوحة مفاتيح تشغيل هذه الأنصاف للكرات المضيئة ..

وهذا المسار الفضائى الغريب .. الذى لم يسمع به أحد .. للنجم الأسود .. إن كل شىء أصبح واضحًا الآن ! إن جميع .....

لكنها توقفت فجأة .. بينما وثب (شامل) إلى الخلف .. وهو يصبح ويشير إلى أعلى .. إذ كنا قد نسينا للحظة الأقراص الدائرية المدمّرة ! المحلقة فوق المدينة ..! وكان أحدها ينقض بسرعة إلى أسفل .. ويتجه نحونا مباشرة .. دون إنذار !

استدرنا وركضنا بسرعة ..

وفى اللحظة التالية .. اصطدمت الأسطوانة بالبقعة التى كنا نقف عليها .. وانفجرت فى صوت مكتوم .. وسط هالة من الضوء الأزرق !

وعندئذ اجتاحنى غضب شديد مفاجئ .. فصوبت قاذف الأشعة الصغير الذى فى يدى .. تجاه القرص الذى يحوم فوقنا ..

نفذ شعاع الليزر المتألق .. من خلال الجسم الدائرى الأسود .. فتهاوى محطمًا فى الطريق !

وفجأة .. جاءت من أعلى أقراص سريعة الانقضاض ..

وفى نفس الوقت .. خرجت من المبانى الهرمية المجاورة لنا .. أعداد كبيرة من الكائنات الأخطبوطية .. تلبية لنداء الإنذار الذى سمعته !

اندفعت المخلوقات البشعة فى أسراب .. وأحاطت بنا من كل جانب ..

أخذنا نطلق قاذفات الأشعة عليها .. وقتلنا البعض منها .. إلا أن الكائنات تكاثرت علينا ..

ولعدة لحظات أخذنا نضرب فى كل اتجاه .. وسط قتال متلاحم ما بين البشر والأقراص الدائرية .. والمخلوقات الأخطبوطية !

التحام عنيف حتى الموت .. بين الأذرع البشرية التى تضرب بكل قوتها .. والزوائد الأخطبوطية الملتفة حولنا ..

ثم صدر من (شامل) صيحة تحذير عالية ..

ـ كابتن (عادل) !

وبعدها انقض شيء صلب .. فوق رأسى بقوة هائلة .. ففقدت صوابى .. وغرقت فى الظلام الحالك !

ـ ٩ ـ

دخل ضوء خافت من بين أجفانى .. بمجرد أن عدت إلى صوابى ..

وعندما فتحت عينى .. انتصبت جالسًا .. ثم تهالكت راقدًا مرة أخرى .. وحدقت حولى وأنا فى حالة عدم اتزان ..

كنت ممددًا فى غرفة مربعة صغيرة لا يضيئها سوى جدرانها .. وأرضيتها .. وسقفها المتوهج .. وهى مائلة إلى أعلى .. وإلى الداخل .. ولا يخترقها سوى نافذة مثلثة بقضبان حديدية .. تمثل الفتحة الوحيدة فى الغرفة ..

وأمامى مباشرة شاهدت بابًا من القضبان المعدنية .. يمتد وراءه ممر طويل متوهج الجدران .. وفجأة .. تلاشت كل هذه المرئيات .. أمام وجه (منى) القلق .. وهى تنحنى فوقى .. وتهتف ووجهها يمتلئ بالفرحة :

ـ كابتن (عادل) ! لقد استيقظت !

حاولت أن أتحدث إليها .. ولكننى أحسست بضعف غريب .. وإنهاك شديد .. وكان رأسى يرتجف من النار التى بداخله !

سألتها أخيرًا :

ـ أين نحن الآن ؟ لا أتذكر سوى القتال الذى فى المدينة ! أين (شامل) ؟

اقترب منى (شامل) قائلاً :

ـ إننا سجناء فى هذه الزنزانة الصغيرة .. داخل أحد المبانى الهرمية الضخمة .. بالمدينة المشعة .. وقد رقدت هنا لمدة ثلاثة أيام .. فاقد الوعى !

شهقت قائلا :

ـ ثلاثة أيام ؟!

هز رأسه وأجابنى :

ـ لقد مرت ثلاثة أيام منذ أسرنا هناك فى المدينة .. وأنت ممدد هنا فاقدًا لوعيك طوال هذه المدة .. من أثر الصدمة التى تلقيتها على رأسك .. وكنت أحيانًا تهذى وأحيانًا تفقد وعيك تمامًا ! وطوال هذا الوقت .. والنجم الأسود .. هذا العالم الذى نحن عليه الآن .. يخترق الفضاء اللانهائى متجهًا إلى مجرتنا .. وإلى مجموعتنا الشمسية ، لكى يسرقها فعلاً من المجرة .. أنها مؤامرة كونية ! .. وبعد أن عرفت أخيرًا .. القوى المسئولة عن ذلك كله .. أقبع هنا سجينًا لا حول لى .. ولا قوة !

تريث برهة ثم أضاف قائلاً :

ـ ... وبعد أن أحضرونا نحن الثلاثة إلى هذه الزنزانة .. استدعانى من أسرونا .. لكى أقف أمام مجلس هذه المخلوقات الأخطبوطية العجيبة .. الذى أعتقد أنه كان مكونًا من علمائهم الكبار .. فحصوا ملابسى .. وكل شيء يتعلق بى .. ثم حاولوا إيجاد وسيلة للتفاهم بيننا .. لم يتكلموا قط .. إذ إنهم يتصلون

ببعضهم بالتخاطر عن بُعد .. ولكنهم حاولوا إيجاد اتصال بينى وبينهم عن طريق عرض صور على جدار أملس .. صور لنجمهم الأسود .. ومجرتنا .. وشمسنا .. صورة بعد أخرى .. حتى بدأت أخيرًا أفهم مقصدهم من هذا كله .. وكذلك تاريخ ، وهدف هذه الكائنات العجيبة .. وكل شىء عن عالمهم الغريب ! عرفت أنه طوال عصور لا تحصى كانت شمسهم الجبارة .. يسطع ضياؤها فى أرجاء الفضاء اللانهائى بمفردها ، باستثناء كواكبها العديدة .. التى تكاثرت عليها هذه الأجناس من المخلوقات الأخطبوطية !

ضمت (شامل) لعدة لحظات ثم استطرد قائلا :

ـ ... كانت شمسهم تضج بالحيوية والأمل لهذه الكائنات .. وعلى كواكبهم الدوارة حولها .. تمكنوا من الوصول إلى علوم كثيرة ، وطاقات هائلة .. لكن بمرور العصور .. بدأت شمسهم تبرد بسبب قرب انتهاء عمليات الاندماج النووى فوقها ..ومن ثمّ أخذت البرودة تزداد تدريجيًا فوق كواكبهم . وأخيرًا بردت جدًا .. إلى درجة أنها ؛ لكى تستعيد نيرانها التى تحتضر .. اضطرت الكائنات الأخطبوطية لدفع أحد كواكبهم من مداره .. وإبعاده ، لكى يصطدم بالشمس ويتلاشى فى قلبها .. لتغذية أتونها الوهن .. وبعد أن مرت قرون أخرى .. وبدأت تبرد مرة أخرى أعادوا الكرة .. وأرسلوا كوكبًا ثانيًا .. وهكذا على طول الدهور والعصور .. وبهذه الطريقة تمكنت المخلوقات الأخطبوطية للحيلولة دون موت شمسهم .. وذلك بالتضحية بكواكبهم، حتى بقى لديهم أخيرًا كوكب

واحد ! ولكن الشمس كانت مستمرة فى البرودة .. والإظلام .. والاحتضار !

تساءلت فى دهشة على الرغم منى :

ـ ولكن كيف تمكنوا من الحفاظ على وجودهم فوق كوكبهم الوحيد ؟

تمهل (شامل) للحظة ثم أجاب بقوله :

ـ بوساطة التوليد الصناعى للحرارة ! حتى بردت أخيرًا شمسهم إلى حَد أنها تصلبت .. ومن ثَمْ أصبحت الحياة ممكنة فوق سطحها المظلم الميت .. الذى أصبح مضيئًا على الدوام .. بسبب العناصر المشعة الموجودة فيه .. وانتقلت إليه أجناس هذه المخلوقات الأخطبوطية ، وأقامت عليه .. وبفضل أجهزة خاصة لسحب التيارات الهوائية .. أمكن نقل الغلاف الجوى لكوكبهم .. إلى النجم الأسود ذاته ! وتركوا كوكبهم حيث يجوّل فى الفضاء بلا هدف !

انتشرت الكائنات وتكاثرت ، وأقامت مدنها مستخدمين الصخور المتوهجة .. والتصقوا بسطح شمسهم ، وهى تشق طريقها .. وسط الظلام الذى لا ينتهى .. للكون !

أخذ (شامل) يتحرك فى عصبية .. بطول الزنزانة وعرضها ، ثم أضاف قائلاً :

ـ ... لكن أخيرًا بعد عدة عصور أخرى من وجودها .. وجدت المخلوقات الأخطبوطية أنها مهددة مرة أخرى بخطر الفناء !..

طبقًا للقوانين القاسية فى الطبيعة .. كانت شمسهم تبرد أكثر فأكثر .. وأصبحت التفاعلات النووية التى فى مركزها .. والتى تدفئ سطحها تموت بالتدريج .. وهكذا زادت البرودة مع مرور السنين .. وبدأ تراكم العناصر الثقيلة الناتجة من التفاعل .. كالحديد والمغنسيوم والكربون .. فى قلب النجم ..

وبعد فترة قصيرة .. أدركت الكائنات أن النيران المركزية سوف تخبو تمامًا .. ليصبح عالمها الكبير أنقاضًا متجمدة .. لا تصلح للحياة .. إلا إذا وضعت خطة يمكنها بها إعادة الدفء .. إلى سطح النجم الأسود .. وإعادة الحيوية فى أوصاله .. وفى الوقت الحالى خرج علماؤهم الفلكيون بنظرية مفادها أن عالم النجم الأسود .. سوف يمر فى وقت قريب .. بحشد هائل من النجوم .. مجرة .. على مسافة نحو عشرين ألف مليون كيلومتر .. وأدركت الكائنات أنه لا يمكنها غزو كواكب هذه المجرة .. لأنها اكتشفت أن عليها مخلوقات عاقلة .. سوف تتمكن من صد الغزو الرهيب !.. ولذلك لم يكن أمام الكائنات الأخطبوطية سوى خيار واحد .. هو محاولة خطف أحد الشموس من هذه المجرة ! عندما تقترب منها .. وأخذه معهم فى الرحيل الذى لا ينتهى فى الكون .. وعندئذ تدور هذه الشمس المتأججة بالحيوية .. حول النجم الأسود .. فتغذيه بالحرارة التى يحتاج إليها !

أطرق (شامل) برأسه إلى الأرضية للحظات ثم أردف قائلاً :

ـ والشمس التى قررت الكائنات الأخطبوطية سرقتها .. هى

شمسنا الحبيبة ..! التى نعيش نحن فى كنفها منذ الأزل .. وإذا اقتربت من هذه الشمس إلى مسافة عشرين ألف مليون كيلومتر .. وهو ما يسمح به المسار الذى كان يسلكه النجم الأسود .. فلا يمكن عمل أى شىء .. لكن لو أمكن لهذه الكائنات تغيير مسار نجمهم بحيث ينحرف إلى الداخل .. فى مسار جديد منحن .. فإنه يمر بالقرب من شمسنا على مسافة نحو خمسة آلاف مليون كيلومتر فقط ! وعندئذ فإن قبضة جاذبية النجم الجبار .. سوف تمسك بشمسنا وتجذبها معه .. إلى أعماق الكون !.. وبالطبع فإن كواكب المجموعة الشمسية التسع .. سوف تتحرك معها .. لهذا خططت الكائنات لإلقائها فى أتون الشمس ذاتها ، لزيادة حجمها .. وإشراقها !! وعلى ذلك فكل ما هو مطلوب .. وسيلة ما .. لتقويس مسار النجم الأسود إلى الداخل .. ومن ثمَّ لجأت الكائنات إلى مكثفات الجاذبية الهائلة .. التى استخدمتها بالفعل من قبل .. لزحزحة ودفع كواكبهم .. إلى شمسهم ؛ لاستخدامها كوقود !

نظر (شامل) مباشرة إلى عينى .. ثم استطرد قائلاً :

ـ .. لا شك أنك تعرف أن قوة الجاذبية لأى جسم فضائى .. تشع منه إلى الخارج فى جميع الاتجاهات .. ويطلق عليها (موجات الجاذبية) .. وتتكون من جسيمات غير مرئية هى (الجرافيتونات) .. وتميل إلى جذب جميع الأشياء ناحية هذا الجسم .. وبنفس الطريقة يشع إلى الخارج باستمرار من المجرة .. قوة جاذبية مشتركة من كل مجموعات نجومها التى تبلغ آلاف

الملايين .. وأى جزء ضئيل من هذه القوة الجبارة المنتشرة إلى الخارج .. كفيل بالطبع بالإمساك بتلابيب النجم الأسود .. وسحبه بضعف .. وببطء إلى المجرة .. ولكن إذا حدث وأمسك جزء كبير من هذه القوة الجاذبية الهائلة .. المنتشرة إلى خارج المجرة .. بالنجم الأسود .. فإنها سوف تجذبه إلى ناحية مركز المجرة الكثيف .. بقوة مروّعة ! ليقترب من حافة المجرة عند مروره بها !.. أى من مجموعاتنا الشمسية ويحقق هدفه فى سرقتها !

أشار (شامل) بيده .. نحو النافذة المثلثة وأضاف قائلاً :

ـ ... وقد وضعت الكائنات أجهزة تكثيف قوى الجاذبية .. فى حفرة عميقة .. فى قلب هذه المدينة .. والتى شاهدناها منذ عدة أيام .. وتقوم مجموعة أنصاف الكرات اللامعة .. بالتقاط موجات الجاذبية المنبعثة من المجرة .. نحو النجم الأسود .. ومن ثمّ يتحرك تجاه حافة المجرة فى قوس هائل ! وتخطط الكائنات الأخطبوطية ؛ لإيقاف تشغيل مكثفات الجاذبية الضخمة ، عندما تصل إلى مسافة ثلاثة ملايين كيلومترات من شمسنا .. ثم يسحبها معه من حافة المجرة بتأثير قوة الجاذبية ! وقد قامت الكائنات بوضع حراسة دائمة من الأسطوانات المدمرة على أجهزة تكثيف موجات الجاذبية .. ومفاتيح تشغيلها ، للحيلولة دون إيقافها قبل اللحظة الحاسمة !

اقتربت (منى) منا .. وتساءلت قائلة :

ـ هل تعمل أجهزة تكثيف موجات الجاذبية الآن ؟

أجابها (شامل) بسرعة :

ـ إنها تعمل بدون توقف .. بينما النحم الأسود يشق طريقه فى الفضاء متجهًا .. إلى حافة مجرتنا .. فى مسار منحن كبير .. وهو يواصل انطلاقه .. ويقترب أكثر فأكثر من مجرة (الطريق اللبنى) .. وشمسنا الغالية .. وبعد عشرة أيام بتوقيت الأرض .. سوف يمر بجوار الشمس ؛ ليحملها معه .. إلى غياهب الظلمات فى أعماق الكون اللا نهائى ! ما لم نوقف أجهزة تكثيف موجات الجاذبية قبل هذا الحين !

صاحت (منى) بعصبية :

ـ عشرة أيام فقط ! ونحن راقدون هنا بلا حول ولا قوة .. ولا نستطيع ؛ حتى أن نقوم بتحذير أى مسئول .. للحيلولة دون حدوث هذا المصير البشع للمجموعة الشمسية !!

ران علينا صمت عميق .. رهيب .. تكاد تتحطم منه عقولنا المكدودة .. بسبب ذكر كل هذه التوقعات المروّعة ..!

بيد أننى قطعت الصمت أخيرًا .. بعد عدة ثوان .. بإلقاء سؤال واحد فقط :

ـ كيف ننقذ المجموعة الشمسية ؟!

ثم وثبت من السرير الضيق الذى كنت ممددًا فوقه .. وتشبثت بصديقىّ لمساعدتى على النهوض .. فقد كنت أشعر بدوار شديد .

وسرت مترنحًا إلى النافذة المثلثة ذات القضبان الحديدية ..

وفى الخارج .. امتدت المدينة المشعة .. التى يعيش عليها مخلوقات النجم الأسود .. وقد امتلأت بكتل المبانى الهرمية .. والطرق المتوهجة .. والأشباح المنزلقة .. وفوقها مجموعات من الأقراص المدمرة .. سريعة الحركة ..

ومن نافذتنا الصغيرة .. كان الجدار المتوهج للمبنى الهرمى الذى يضمنا .. مائلاً .. بانحدار إلى أسفل لنحو ثلاثمائة متر .. وإلى أعلى فوقنا .. لضعف هذه المسافة ..

وعندما رفعت بصرى إلى السماء .. ورأيت مجموعة منتشرة هائلة من النجوم الواضحة اللامعة .. إنها نجوم مجرتنا (الطريق اللبنى) .. التى كان النجم الأسود .. يشق الفضاء فى طريقه إليها .

وكان أوضح نجم متقد .. من هذه النجوم .. نجم أصفر ساطع .. هو شمسنا العزيزة !

وأعتقد الآن أن منظر هذه الشمس الصفراء .. وهى تزداد حجمًا بانتظام .. بينما النجم الأسود .. يكتسح طريقه متجهًا إليها .. هو الذى ملأنا بالرعب .. واليأس التام .. فى الساعات والأيام .. التى أعقبت ذلك !

وهناك وراء هذه المدينة .. جثمت سفينتنا مختبئة وسط الغابة السوداء .. وكنا نعلم بأننا لو تمكنا من الهرب .. لاستطعنا توصيل كلمة تحذير إلى المسئولين فى الوقت المناسب ..

لكن الهرب كان مستحيلاً !

وهكذا طوال أيام طويلة .. تقاس فقط بمقاييسنا الزمنية الخاصة ..

وازداد تبلد شعورنا .. وإحساسنا باليأس المطلق ، مع مرور الوقت ..

وبسرعة عادت إلىّ قوتى .. وعافيتى .. بالرغم من أن الطعام الغريب الذى كانت تقدمه لنا الكائنات .. لا يكاد يؤكل !

وكنت أدرك أن سبب الاحتفاظ بنا سجناء .. وهو إمكانة الاستفادة منا .. بعد اختطاف المجموعة الشمسية !

لكن بمرور الأيام تحطمت روحى المعنوية أكثر .. وبدأ الحديث بيننا يقل .. كلما اقتربت لحظة المصير البشع لشمسنا ..

وكان التغيير الوحيد فى أى شىء حولنا .. هو لحظة تتكرر كل يوم .. عندما ترسل الأبواق إشاراتها عبر المدينة المتوهجة .. لتعلن للكائنات الأخطبوطية السائرة فى الطرق .. عن موعد نومها اليومى !

ومع ذلك استيقظنا فجأة .. لكى ندرك حقيقة مرور تسعة أيام .. منذ عودة الوعى لى .. وأنه فى اليوم التالى .. سوف يشق النجم الأسود طريقه .. بجوار شمسنا المتأججة .. ذات الحيوية .. ويلتقطها بسرعة بين قبضتيه !

وأخيرًا تخلينا عن تبلد أحاسيسنا .. وبدأنا ندق على جدران زنزانتنا بثورة عارمة .. وغضب جنونى .. بلا جدوى ..

ثم جاءت وسيلة خلاصنا .. بسرعة مذهلة .. وبطريقة غير متوقعة !

ـ ١٠ ـ

إذ لمدة ساعات .. كان هناك أصوات ارتطام متصلة لآلات .. وماكينات .. فى مكان ما من المبنى الضخم فوقنا ..

ومرت أعداد كبيرة من المخلوقات الأخطبوطية بجوار باب زنزانتنا .. حاملة معها أدوات ، وأجهزة إلى مكان أداء الأعمال .

وبمرور الوقت لم نعد نهتم كثيرًا بالكائنات ..

لكن عندما مر واحد منها بجوار بابنا .. صدرت قرقعة من الخارج .. فاستدرنا بسرعة إلى الباب .. لنرى أن هذا الكائن سقطت منه .. سلسلة معدنية طويلة على الأرض .. وواصل سيره دون أن يلحظ ذلك ..

وبعد لحظة كنا جميعًا عند باب الزنزانة .. نحاول أن نمد أيدينا من بين القضبان .. لكى نمسك بالسلسلة المعدنية !

لكن برغم المجهود الكبير الذى بذلناه ؛ للوصول إليها .. فقد ظلت بعيدة عن أطراف أصابعنا .. ببضعة سنتيمترات قليلة ..

وظللنا للحظات نحاول الوصول إلى طرف السلسلة المعدنية .. ونحن متوترون وخائفون من رجوع المخلوق الأخطبوطى.: الذى سقطت منه .

فجأة .. تذكرت شيئًا ما ! فقد كنت أحتفظ دائمًا معى .. بقلم من الصلب فى جيبى .. لتدوين مذكراتى ..

أمسكت به .. وأخرجت يدى إلى أقصى مدى .. من قضبان باب الزنزانة .. وبعد لحظات .. كانت السلسلة المعدنية معنا فى الداخل .. نتفحصها .. ونعاينها !

* * *

وجدنا أن السلسلة رفيعة بقدر إصبع الإنسان .. ولكنها كانت قوية .. ومتينة بدرجة خارقة ..

وعندما قدرنا مدى طول حلقاتها الكثيرة .. اكتشفنا أنها أطول من المسافة بين نافذتنا المثلثة .. والطريق الموجود تحتنا .. وهو طول يكفى لنزولنا إلى أسفل ..

وعلى الفور خبأنا السلسلة المعدنية .. فى أحد أركان الزنزانة .. وانتظرنا بلهفة فترة نوم المخلوقات الأخطبوطية .. حتى يمكننا أن نعمل بدون أى خوف .. لتنفيذ خطتنا للهرب من هذا السجن !

وأخيرًا وبعد وقت ، بدا لنا أنه ساعات لا تحصى من الانتظار .. دوّت الأبواق الضخمة .. معلنة نداءها عبر أرجاء المدينة المشعة .

وبسرعة أخليت الطرق .. وهدأت الأصوات فى مبنى السجن .. حتى ساد الصمت التام .. باستثناء طنين عدة أقراص دائرية تقوم بالحراسة .. فوق أجهزة تكثيف موجات الجاذبية .. وأزيزها القوى على البعد ..

وفى الحال بدأنا عملنا فى محاولة تحطيم قضبان نافذة الزنزانة .

استخدمنا عدة قطع من النقود المعدنية .. فى محاولة كسر الحجر الموجود .. فى قاعدة أحد القضبان ..

عملنا نحن الثلاثة بحماس غريب ...لكن بعد انتهاء ساعتين .. لم نكن أزلنا سوى عدة سنتيمترات من الحجر المتوهج ..

وباقتضاء ساعة أخرى .. كنا قد فصلنا النهاية السفلى للقضيب المعدنى .. من الحجر .. لكننا أدركنا وقتئذ أن فترة النوم .. سوف تنتهى بعد عدة ساعات .. ووقتها سوف تتحرك أسراب الكائنات الأخطبوطية فى الطرق المتوهجة .. مما يجعل أى محاولة للهرب .. مصيرها الفشل التام !

واصلنا العمل بجنون .. والعرق يتصبب من أجسادنا ؛ حتى حدث أخيرًا .. وبعد أن بينت لنا عدادات الزمن .. أن الوقت الباقى لنا .. أقل من نصف ساعة ..

توقفت عن برد الحجر المشع .. ولففت السلسلة المعدنية بقوة .. وبإحكام .. حول النهاية السفلى للقضيب الذى حركناه قليلاً .. وخطونا إلى الخلف فى الزنزانة .. وارتكزنا جميعًا على الجدار أسفل النافذة المثلثة .. ثم جذبنا السلسلة المعدنية .. إلى الخلف بكل قوتنا ..! بذلنا كل جهدنا للحظة رهيبة ..

وكانت السلسلة قوية حقًا .. لكنها فجأة لم تتحمل .. وسقطت على أرضية الزنزانة محدثة قرقعة عالية .. جثمنا متلاصقين .. نلهث منتظرين أى صوت إنذار .. ثم نهضنا .. وربطنا بسرعة

طرف السلسلة فى أحد القضبان الباقية .. وألقينا بالسلسلة المعدنية نفسها من النافذة .. وراقبناها .. وهى تنفرد بكامل طولها إلى أسفل الجانب المتوهج للمبنى الجبار .. حتى وصل طرفها إلى الطريق المشع .. الخالى .. تحت المبنى الهرمى ..

وعلى الفور دفعت (شامل) إلى النافذة .. وفى لحظات .. عصر جسمه بين القضبان المفارقة .. ثم أخذ ينزلق ببطء إلى أسفل السلسلة المعدنية المدلاة .. وهو ينقل يدًا وراء أخرى ..

وقبل أن يهبط بحوالى خمسة أمتار .. كانت (منى) خارج النافذة المثلثة .. وبدأ زحفها إلى أسفل السلسلة هى الأخرى ..

وكانت مثل هذه التمرينات .. قد تدربنا عليها جيدًا .. عندما كنا فى الأكاديمية العربية الفضائية ..

وبعدهما .. عصرت أنا جسدى بين القضبان ، وتبعتهما إلى أسفل .. وكنا ثلاثتنا .. نزحف على السلسلة المعدنية .. بطول الجانب المائل للمبنى .. فى مهمة تكاد تكون مستحيلة !

هبطت خمسة أمتار أخرى من النافذة .. ثم عشرة .. ونظرت إلى أسفل تجاه الطريق المتوهج الخالى .. على نحو مائتى متر .. بدت لى وقتئذ عدة كيلومترات !

وفجأة .. وعقب صدور صوت من فوقى .. نظرت بزاوية حادة إلى أعلى .. وعندئذ سرى فى بدنى كله إحساس بخوف هائل .. لم أعهده من قبل .. طيلة حياتى كلها ..

إذ كان أحد المخلوقات الأخطبوطية .. يطل من خارج النافذة المثلثة ..!

ولا شك أنه حضر إلى زنزانتنا .. بعد أن سمع قرقعة السلسلة المعدنية .. وكان يحدق فىّ بعينه الكبيرة البيضاء الوحيدة .. ذات الحافة الحمراء .. وهى مفتوحة عن آخرها !

سمعت تنهدات وصيحات الهلع من (شامل) و (منى) أسفل السلسلة ..

وللحظة واحدة سكنت حركتنا على طول السلسلة المعدنية .. وأخذنا نتأرجح بطول جانب المبنى الضخم المتوهج .. على ارتفاع عشرات الأمتار .. فوق الطريق المشع ..

ثم رفع الكائن الأخطبوطى أحد أطرافه الكثيرة .. القابضة على أداة معدنية .. وانهال بها فى ضربة هائلة على السلسلة المعدنية .. المربوطة بحافة النافذة المثلثة .. وأخذ يكرر ضربته مرة ثانية .. وثالثة ..

كان يحاول قطع السلسلة المعدنية .. التى كنا معلقين بها بين السماء .. والأرض المتوهجة !

- ١١ -

بقيت معلقًا بلا حراك هناك لعدة لحظات .. وعندما هبطت الأداة المعدنية التى يقبض عليها الكائن فوق السلسلة .. فى طرقة قوية أخرى .. أثارنى صوتها بشكل دفعنى إلى التصرف السريع .. فصحت قائلاً :

ـ أسرعا بالهبوط إلى أسفل !

لكنهما لم يمتثلا للأمر .. ويتركانى بمفردى .. أواجه الكائن ! وإنما تبعانى إلى أعلى السلسلة ..

رفعت نفسى باتجاه النافذة .. والكائن الأخطبوطى فوقى بنحو خمسة أمتار ..

هبطت الأداة التى فى يده .. ثلاث مرات على السلسلة .. بينما كنت أبذل كل جهدى للصعود ناحيته .. وفى كل طرقة .. توقعت انقطاعها وتناثرها فى الهواء .. لكى نلاقى مصيرنا المحتوم .. فوق الطريق المشع .. على هذا النجم الميت !

لكن المعدن القوى تحمل الطرقات فى الوقت الحالى ..

وقبل أن يتمكن الكائن الأخطبوطى من طرق السلسلة مرة أخرى .. كنت قد وصلت إلى مستوى النافذة المثلثة .. وبدأت ألتحم بالمخلوق الغريب ؟

اندفعت الأطراف السوداء السريعة .. خارجة من النافذة .. وأمسكت بى .. فى الوقت الذى ارتفعت فيه الأذرع الثعبانية إلى أعلى .. ممسكة بالأداة المعدنية .. استعدادًا لضربى فوق رأسى !

لكن قبل أن يتمكن المخلوق من ذلك .. كنت قد أدخلت يدى اليمنى من النافذة .. وقبضت يدى على السلسلة المعدنية بقوة .. وعندئذ تمكنت من جسم الكائن الأخطبوطى داخل النافذة .. وجذبته إلى خارجها .. قبل أن تتاح له أى فرصة للمقاومة .. أو الهجوم المضاد ..

لكن بعد ما فعلت ذلك .. تراخت قبضتى على السلسلة قليلاً .. بحيث تعلقنا نحن الاثنان أسفل النافذة بعدة أمتار .. وكل منا يتشبث بالسلسلة الرفيعة بكل قوته ..

وفى نفس الوقت يوجه ضرباته إلى الآخر .. بضراوة .. هو بأداته المعدنية .. وأنا بقبضة يدى ..

بقينا فى هذا الوضع لعدة دقائق .. نتأرجح يمينا ويسارًا .. على ارتفاع مئات الأمتار من الطريق الصخرى المتوهج ..

وفجأة .. التفت أطراف المخلوق الأخطبوطى بسرعة حول عنقى .. وأحكمت قبضتها .. فى محاولة لخنقى .. وكتم أنفاسى !

كنت معلقًا فى وضع غير مأمون .. فى السلسة المعدنية الرفيعة .. بيد واحدة ! وأضرب بيدى الأخرى .. المخلوق البشع .. فى جنون ..

ثم أحسست ببدء فقدان الوعى !! بعد أن ازداد ضغط قبضته حول عنقى ..

وعندئذ وفى محاولة يائسة .. أخيرة .. قبل فوات الأوان .. أمسكت السلسلة المعدنية بقوة هائلة .. بكلتا يدىّ .. وألصقت قدمىّ بجوار بضعهما .. ثم وجهت للكائن ركلة واحدة .. وضعت فيها كل ما تبقى لدى من قوة ..

أصبته بشكل مباشر ! مباغت .. بحيث أفلتت قبضته السلسلة !

وفجأة .. أحسست بخفة فى رقبتى .. التى تحررت تمامًا الآن .. بينما لمحت الجسد البشع للكائن الأخطبوطى .. يدور ساقطًا تجاه

الطريق السفلى .. بطول الجانب المائل للمبنى الهرمى الضخم .. ثم اصطدم أخيرًا بالطريق الأملس .. المشع .. حيث جثمت أشلاؤه .. فى كومة سوداء صغيرة !

* * *

نظرت إلى أسفل .. ولهثت من مكانى .. وأنا معلق بالسلسلة المعدنية .. ووجدت أن (شامل) قد وصل إلى الطريق الخالى .. ووقف ينتظرنا ..

وعندما نظرت إلى أعلى .. وجدت أن ضربات المخلوق الأخطبوطى الذى قاتلته .. قد قطعت نصف سمك .. حلقة فى السلسلة من فوقى .. لكن لم يكن لدىّ أى وقت لإصلاح ذلك .. وتمنيت أن تتحمل السلسلة .. عدة لحظات أخرى !

وبدأت هبوطى الانزلاقى أنا و (منى) فى طريقنا .. إلى النجاة أسفل منا !

جرحت الحلقات الحادة أيدينا بشدة .. ونحن نهبط .. وعلى الفور ظهر لى أن السلسلة المعدنية ! بدأت تتمزق تحت تأثير وزننا !

نظرت إلى أعلى .. ثم إلى أسفل .. حيث كان (شامل) يلوّح لنا مشجعًا .. استمر هبوطنا .. ولكننا لم نعد نجرؤ على النظر إلى أسفل مرة أخرى ..

ولا أن نعرف مقدار قربنا من الطريق ...

ثم أحسست بتمزق ثان فى السلسلة المعدنية !..

اهتزاز قوىّ مفاجئ .. أعقبه انقطاع الحلقة الضعيفة .. وبعدها سقطنا مرة واحدة إلى مسافة مترين بجانب (شامل) ..

جثمنا ممددين للحظات فى كومة .. فوق الطريق المتوهج .. ثم تحاملت على قدمىّ .. وسمعت (شامل) وهو يصيح :

ـ هيا بنا ! إلى خارج المدينة ! لن نتمكن من الوصول إلى مفتاح إيقاف جهاز تكثيف موجات الجاذبية .. إذا سرنا على أقدمنا .. لكن إذا وصلنا إلى سفينة الفضاء كانت أمامنا فرصة لذلك .. ولم يتبق أمامنا الآن سوى عدة دقائق .. قبل أن تنتهى نوبة النوم للكائنات الأخطبوطية !

ركضنا فى الطريق الواسع .. واخترقنا الميادين والممرات المتوهجة .. والمبانى الهرمية ..

جثمنا فى مكاننا مرة واحدة .. عندما مرت الأقراص الحوّامة المدمرة .. من فوقنا .. ثم واصلنا ركضنا ..

كنت أعرف أن الأبواق الضخمة .. سوف تدوى فى أى لحظة .. مطلقة نداءاتها عبر المدينة المشعة .. وعندئذ تمتلئ الطرق بالآلاف المحتشدة من الكائنات الأخطبوطية .. وأن فرصتنا الوحيدة هى أن نتمكن من الهرب .. قبل أن يحدث ذلك ..

وأخيرًا كنا ننطلق فى الطريق الذى دخلنا منه المدينة .. وفى نهايته كانت تمتد الغابة السوداء .. والسهل المتوهج .. الذى هبطت سفينتنا فوقه ..

وأخذنا ننطلق بسرعة خاطفة .. لمسافة كيلومتر كامل !

* * *

وفجأة .. ومن بعيد جدًا ووراءنا .. جاء النداء المخيف .. النغمة التى تزداد ارتفاعًا .. والصادرة من الأبواق الجبارة .. معلنة انتهاء نوبة النوم .. وبعدها امتلأت الطرق بالمخلوقات الأخطبوطية .. التى تسكن المدينة المشعة .. وعرفنا وقتها أن اكتشاف هروبنا .. سوف يحدث بعد عدة دقائق !

وبينما كنا نركض لاهثين بأقصى سرعة لنا .. كنا ننتظر سماع صيحات الإنذار .. والتحذير العالية خلفنا .. وقد حدث !

فعندما أصبحنا على مسافة نصف كيلومتر فقط .. من الغابة السوداء حيث تختبئ سفينتنا الفضائية (النيزك) .. دوت ضجة هائلة لنغمات الأبواق .. عبر أرجاء المدينة المتوهجة خلفنا ..

كانت نغمات عالية .. مجلجلة غاضبة ..

ولما نظرنا وراءنا .. رأينا أسرابًا من الأقراص المدمّرة .. ترتفع بسرعة من قمم المبانى الهرمية .. وتحوّم فى دوائر للبحث والاستقصاء .. ثم انطلقت فوق السهول المتوهجة حول المدينة ..

وكانت مجموعة كبيرة منها تندفع مباشرة تجاهنا ..

صرخت قائلاً :

– إلى الأمام ! إنها آخر فرصة لنا ، لكى نصل إلى السفينة !

اندفعنا بما تبقى لنا من قوة .. وكنا نترنح .. ونتعثر من لحظة إلى أخرى .. فوق الأرض المشعة .. والصخور المتوهجة .. تجاه حافة الغابة السوداء .. التى تبعد الآن أمامنا .. بنحو مائتى متر .

وفجأة تعثر (شامل) .. ووقع على الأرض ..

توقفت واستدرت تجاهه .. أمسكت بيده .. ونهض معى .. ثم سمعتَ صرخة (منى) وهى تشير إلى أعلى :

– الأقراص المدمّرة !

لقد عثرت علينا ..

وكان اثنان منها .. ينقضّان مباشرة تجاهنا ..

وقفنا مكاننا للحظة جامدين كالتماثيل .. بينما غاص القرصان إلى أسفل ..

ابتعدنا عنهما خلف صخرة كبيرة مشعة .. فى جزء من الثانية !

انفجرا فى شلال منهمر على الأرض .. وركضنا نحو سفينتنا الفضائية ..

وعندما وصلنا إليها .. استندنا ونحن نترنح إلى جانبها .. ثم دخلنا من بابها الآلى ..

قمت بتشغيل المحركات النووية .. وسرعان ما انطلقت بالسفينة وأنا ألهث .. فى زاوية حادة إلى أعلى .. باتجاه (سمت الرأس) .. فى كبد السماء ..

كان (شامل) بجانبى .. يشير إلى الخريطة الكونية .. فوق شاشة الكمبيوتر .. ويصرخ قائلاً :

– يا إلهى ! هل تأخرنا ؟

نظرت إلى الخريطة الكبيرة .. فكاد قلبى أن يتوقف من الرعب .

إذ بدا القرص الأسود .. وقد اقترب بمسافة لا تتعدى عدة سنتيمترات من الخط اللامع .. الدائرى .. حول شمسنا ..

حدّ الخطر !

صحت قائلاً :

– جهاز تكثيف موجات الجاذبية ! لابد أن نصل إلى مفتاح إيقاف التشغيل .. إن هذه هى فرصتنا الوحيدة !

انطلقنا بأقصى سرعة فى الهواء .. تجاه المدينة المشعة ..

وفى الأمام كانت أسراب ضخمة من الأقراص الدائرية .. تتجمع فى تشكيل قتالى .. لتدميرنا ! بينما كانت أسراب أخرى تحدق بنا من الخلف .. ومن الجوانب .. فى شكل كماشة هائلة للإيقاع بنا !

وعندئذ انفتح الباب ودخلت (منى) .. بعد أن ذهبت للتأكد من قدرتنا القتالية .. صرخت قائلة :

- إن مدافع السفينة الليزرية لا تعمل ! لقد نفدت آخر شحنة لدينا من أجهزة توليد الأشعة بغاز ثانى أكسيد الكربون !

وإثر سماعى لما قالته (منى) .. ارتعشت أجهزة القيادة بين يدىّ .. ثم انخفضت سرعة السفينة .. وأخيرًا توقفت تمامًا !

ساد الصمت غرفة القيادة .. وكل الممرات ..

كانت هذه اللحظة المروّعة .. هى آخر لحظات صمت الفشل .. والعجز .. والاستسلام ..

وقبعت سفينتنا الفضائية بدون حراك .. وبدون تسليح .. بينما تنقض عليها من جميع الاتجاهات حشود الأقراص المدمّرة السريعة .. بالمئات ..

رسل الموت المحتوم !

بينما أوضحت خريطة الفضاء الكبيرة .. أن النجم الأسود الجبار .. يشق طريقه مقتربًا جدًا من الدائرة اللامعة .. شمسنا الوادعة الرقيقة .. التى لم تكن تدرى ما الذى سيحيق بها ..

وكادت الكارثة أن تحدث .. وتختطف المجموعة الشمسية كلها .

وبدأنا نستعد للموت !

- ١٢ -

الآن .. كانت أسراب الأقراص الدائرية المدمّرة .. قد اقتربت جدًا منا .. وبدأت تقلل سرعتها .. كما لو كانت تخشى أى خدعة كرد فعل من جانبنا ..

أخذت تتباطأ ؛ لكنها آخذة فى الاقتراب منا .. بينما كنا ننتظرها فيما يشبه غيبوبة اليأس .. والعجز التام ..

وفجأة انطلقت صيحة ابتهاج مدوية .. من مكان ما ورائى .. أعقبتها جلبة من الأصوات ..

ثم صرخت (منى) بصوت مبحوح بجانبى .. وأشارت إلى أعلى .. من خلال نوافذ المراقبة العلوية .. باتجاه شبح رشيق طويل لامع ..

كان منقضًا إلى أسفل تجاهنا .. ووراءه يأتى سرب ضخم من أشباح أخرى طويلة .. وجبارة ..

ثم أخذت (منى) تصرخ .. وكأنها فقدت عقلها ..

- إنها سفينة الفضاء رقم ١٦ ! لقد تمكنت من الهرب والعودة إلى المجرة .. ! انظرا ماذا وراءها .. إنه أسطول اتحاد النجوم !

أحسست وقتها بكل قطرة دم فى جسدى .. تغنى وترقص طربًا .

وعندما نظرت إلى شاشة الكمبيوتر .. رأيت السرب الهائل من السفينة الفضية .. التى تنطلق تجاهنا بسرعة هائلة ..

خمسة آلاف من سفن القتال الجبارة .. حراس مجرتنا .. وأعظم مقاتلى الكون !

* * *

أخذت سفن الأسطول تنطلق .. وتدور .. وتحلق عاليًا فوقنا .. ثم تنقضّ على أسراب الأقراص المحتشدة حولنا ..

وبدأ الهواء من حولنا يبرق ويلمع بالأشعة الخضراء .. والانفجارات المتوهجة ..

وتساقط الحطام .. وفتات عشرات الأقراص .. حيث اختفت فى توهجات صامتة .. تحيط بها هالات من الضوء الذى يعمى الأبصار ..

ومن كافة أرجاء سطح العالم المتوهج أسفل منا .. أقبلت أسراب لا حصر لها من الأقراص المدمّرة .. تجاه ساحة المعركة .. فى هجمات انتحارية !

وبعد ساعة واحدة .. بدأت الأقراص الدائرية تتلاشى وتختفى .. تحت وابل أشعة الليزر اللامعة ..

كان (شامل) إلى جانبى يصيح .. ويشير إلى المدينة المتوهجة أسفل منا .. وبالتحديد إلى مكان معين بها .. وقال :

ـ جهاز تكثيف موجات الجاذبية !

ثم صرخ مشيرًا إلى حيث كان الضياء الأزرق .. ما زال يتألق .. وأردف قائلاً :

ـ كابتن (عادل) ! النجم الأسود ! انظر !

وأشار بيده تجاه خريطة الكون الكبرى .. حيث كان النجم الأسود على بعد نحو سنتيمترين من الخط اللامع .. حول دائرة شمسنا !

ثغرة بسيطة كان النجم اللعين فى طريقه لعبورها ..

حدقت فى المعركة المحتدمة حولنا .. حيث كانت سفن أسطول اتحاد النجوم .. تقوم بتدمير أسراب الأقراص الدائرية .. دون أن تنتبه .. إلى جهاز تكثيف موجات الجاذبية تحتنا .. الذى كان جاثمًا على بعد نصف كيلومتر فقط .. إلى أسفل .. ومفتاح تشغيله المرتكز على العمود .. يبدو واضحًا ..

وأدركت أن حزمة واحدة من الأشعة الخضراء .. يمكنها أن تدمره فى الحال .. لكن مدافعنا الإشعاعية عديمة القيمة !

ثم برقت فى ذهنى فكرة مفاجئة .. فحركت أذرع القيادة بقوة بين يدىّ .. وأطلقت سفينتنا فى الغلاف الجوى .. للنجم الأسود .. فى اتجاه جهاز تكثيف موجات الجاذبية ! كصاعقة منفضة .. من المعدن الهادر ..

صرخت ونحن نهبط كالبرق :

ـ تماسكا جيدًا ! سوف أحطم بهيكل السفينة .. مفتاح التشغيل ! مهمة انتحارية !

أخذت تندفع إلينا .. أنصاف الكرات الزرقاء اللامعة فى الحفرة .. وبجانبها العمود الضخم .. والصندوق المرفوع فوقه .. والذى كنا منقضين عليه بسرعة هائلة ..

اصطدام مروّع !

صدمة جبارة .. هزت سفينتنا من مقدمتها إلى مؤخرتها .. إثر

اختراقنا الصندوق المعدنى المرتفع .. فتحطم من عموده المرتكز فوقه .. وارتطم بالأرض !

دارت سفينتنا حول نفسها .. وحامت للحظات فى دائرة .. كما لو كانت سوف تسقط .. وتدمر ! لكنها سرعان ما استعادت توازنها .. بينما كنا عند النافذة نحدق إلى أسفل .. مصعوقين بما نرى ..

إذ فجأة اختفى تحتنا الضياء المبهر .. لحشود أنصاف الكرات ! وفى نفس الوقت .. انقشع غبار المعركة الرهيبة .. التى دارت رحاها فوقنا .. وحولنا .. وبجانبنا .. وتهاوى حطام آخر الأقراص الدائرية المعادية .. إلى الأرض المشعة ! تحت وطأة المدافع الإشعاعية الجبارة .. لسفن أسطول اتحاد النجوم ..!

والآن .. استدرنا بسرعة إلى خريطة الكون الكبرى .. وتفحصناها بتوتر .. واهتمام بالغ ..

كان النجم الأسود الضخم .. ما زال يزحف إلى الأمام ! تجاه الخط المرسوم اللامع .. حول دائرة شمسنا الحبيبة ..

أخذ يزحف ببطء متزايد تجاهها .. ولكنه مستمر فى التقدم إلى الأمام .. بلا هوادة ..

تساءلت فى فزع :

ـ ترى هل فشلنا فى آخر لحظة ؟

تجمدنا فى مكاننا للحظة واحدة .. بينما النجم الأسود يكاد أن يلمس الخط اللامع .. ويتقرر حينئذ مصير المجموعة الشمسية بأسرها !

ثم صدرت من شفاهنا مجموعة من الأصوات .. والصيحات .. إذ كانت الثغرة الرفيعة .. تكبر وتزداد اتساعًا ..

أخذ النجم الأسود يتحرك إلى الخلف ! وبدأ يتخذ مدارًا منحنيًا .. بعيدًا عن شمسنا .. ومجرتنا .. يخترق الأعماق المظلمة للكون .. التى جاء منها أصلاً ..

وبدون أن تنجح خطة الكائنات الأخطبوطية .. فى اختطاف مجموعتنا الشمسية .. وتنفيذ تلك المؤامرة الكونية ! استمر النجم الأسود فى الابتعاد .. فى طريقه إلى المجهول ..

وعرفنا أخيرًا أننا كسبنا المعركة !

* * *

هناك فى غرفة القيادة جلسنا ثلاثتنا فى استرخاء .. وأسراب سفن أسطول اتحاد النجوم .. تحتشد حولنا ..

نراقب كلنا النجم الأسود وهو يبتعد .. ثم استدرنا إلى شمسنا .. النجم الأصفر الوديع .. الهادئ ..

قالت (منى) هامسة :

ـ شمسنا الرائعة ! لقد قاتلنا من أجلها .. وتمكنا من إنقاذها !

ـ ١٣ ـ

وفى إحدى الأمسيات .. بعد أسبوع من تلك الأحداث .. اجتمعنا أنا و (شامل) و (منى) فى نفس المبنى الضخم على سطح كوكب (بلوتو) .. الذى انطلقنا منه .. فى رحلتنا المصيرية الرهيبة !

لقد أصبحت المجموعة الشمسية وطننا الكبير .. مرة أخرى .. وستظل كذلك إلى الأبد ..

وكنت أعرف أننا الثلاثة .. لن نستطيع أبدًا الابتعاد .. عن إغراء وفتنة .. فرق حراسة الفضاء .. التابعة لأسطول اتحاد النجوم .. والانطلاق من شمس إلى أخرى .. عمالقة حمر .. أقزام بيضاء .. نجوم نيوترونية ..

وقفت أنظر إلى الهيكل الفضى .. الجبار .. لسفينتنا (النيزك) .. وأحسست أننى سوف أظل أطوف فى أعماق الكون .. مدافعًا عن مجرتنا (الطريق اللبنى) .. ومجموعتنا الشمسية .. ما بقى لى من عمر !

* * *

[تمت بحمد الله]

روايات مصرية للجيب

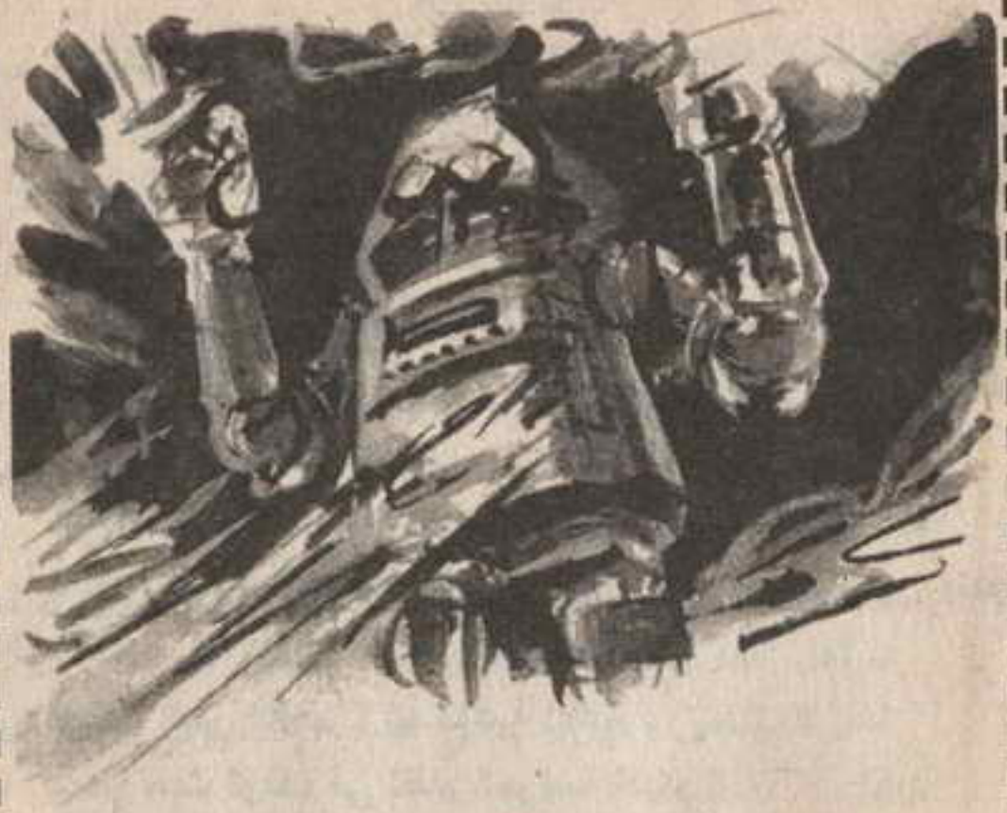

سلسلة نوفا للخيال العلمى

المهمة الأخيرة

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

المهمة الأخيرة

- ١ -

بعد أن سمع المهندس (فوزى جمال) صوت الإنذار المدوى .. أسرع بخطف سماعة الهاتف .. وأدار بيده اليسرى رقم خبير الأجهزة الصناعية الآلية ، بينما أدار بيده اليمنى مفاتيح الأمان ..

صاح فى السماعة :

- يوجد شق فى الجدار ! لا شىء أستطيع عمله هنا !

لم يفهم الشخص فى الطرف الآخر من الهاتف .. فقال متلعثمًا :

- ماذا ؟ ما الذى حدث ؟

انطلقت الكلمات من فم المهندس (فوزى) متلاحقة :

- لقد وقعت حادثة ! حدث كسر فى الجدار .. والسليكون يتدفق إلى الخارج !

تساءل خبير الأجهزة الصناعية الآلية :

- هل حدث توقف فى نظام الحراسة لديكم ؟

أجاب المهندس (فوزى) بعد نفاد صبر :

- إننى أقول لك .. إنه يوجد شق فى الجدار !

رد الخبير بسرعة :

- يجب إصلاحه .. وترميمه فورًا !

قال المهندس (فوزى) بتؤدة :

- إننى أعرف ذلك جيدًا ! هل يمكن أن أستخدم (فهد) ؟

تساءل الخبير :

- (فهد) !!

ثم توقف لحظة وأردف :

- .. أعتقد أنه لا مفر من ذلك !

وضع المهندس (فوزى) سماعة الهاتف .. وضغط على أحد أزرار لوحة مفاتيح كمبيوتر الإصلاح .. والصيانة .. وبعد عدة لحظات .. انفتح باب إلى اليمين .. وتدحرج (فهد) إلى داخل الغرفة .. وحدقت أربع عدسات من الكوارتز الشفاف .. باستفهام .. فى وجه المهندس (فوزى) الذى قال :

- (فهد) ! يوجد تسرب خطير للسليكون السائل فى القطاع الجنوبى .. ولا أعرف مكانه بالضبط .. إذ احترق كابل التليفزيون فهل تتذكره ؟

تريث الروبوت (فهد) للحظات ثم قال بصوته الآلى الرتيب :

- أجل ! ما هى درجة الحرارة فى الداخل ؟

نظر المهندس (فوزى) إلى العداد الإلكترونى الذى أمامه .. ثم قال :

- ألف درجة مئوية الآن ! وهى آخذة فى الازدياد باستمرار ..

سأله (فهد) :

- ما مقدار السائل الموجود فى جهاز التبلر ؟

أسرع المهندس (فوزى) بالإجابة .. إذ كان يعلم أن كل هذه المعلومات .. تخزن فى العقل الصناعى للروبوت :

- نحو مليون طن ! والمادة الصامدة للحرارة موجودة على اليسار عندما تدخل .. والآن هيا يا (فهد) !

ثم أردف بحماس :

ـ ... أسرع ! إن الأمر خطير !

استدار (فهد) واختفى ..

وتهالك المهندس (فوزى) فى مقعده .. وتنهد ، ثم أخذ يراقب شاشة الكمبيوتر ..

ـ ٢ ـ

تحرك (فهد) فوق عجلاته المتدحرجة .. متهجًا مباشرة إلى القطاع الجنوبى من جهاز التبلّر ..

فتح قفل الباب الإلكترونى .. واندفع إلى داخل الدهليز المسقوف ..

وهنا كان الجو ساخنًا جدًا .. عند نحو خمسمائة درجة مئوية !

اختبر (فهد) نبضات الجهاز .. واستغرق ذلك ثانية واحدة ..

ولكى يتأكد من أن البللورات لم تتحطم .. انتظر عدة ثوان .. ثم فتح الباب الداخلى .. ووجد نفسه فى الداخل .. بمواجهة الجدار السيراميكى .. الساخن لدرجة الاحمرار ..

وفوقه مباشرة على مسافة نحو ثمانية أمتار من القمة .. كان هناك شق واسع غير منتظم .. يلمع كاللهب الأبيض !

وكان السليكون المنصهر يتدفق إلى أسفل من الثغرة .. حيث أخذ يغلى .. وتتطاير منه الشرارات .. والومضات ..

قال (فهد) من خلال الهاتف اللاسلكى :

ـ لقد وجدت الشق !

سأله المهندس (فوزى) :

ـ هل هو كبير ؟

تريث (فهد) للحظة واحدة ثم أجاب :

ـ يبلغ طوله حوالى ثلاثة أمتار !

أصدر المهندس (فوزى) أوامره بسرعة :

ـ قم بما يلزم فى أسرع وقت !

* * *

كانت الأجزاء المتقاطرة من السائل السميك .. قد كوّنت شريطًا ملتهبًا بطول الجدار إلى أسفل .. ولم يكن من السهل الوصول إلى الشق ..

وفكر (فهد) بذكائه الصناعى .. لبضعة أجزاء من الألف من الثانية .. ثم قذف بأداة أفقية .. وأمسك حفنة كبيرة من القطن الصامد للنيران .. من سلة موجودة بقرب الباب ..

والآن اضطر للتسلق إلى أعلى !

وفكر فى نفسه قائلا :

ـ إنه مرتفع جدًا !

قذف بجهاز الرفع .. وركيزتين جانبيتين ..

كانت درجة الحرارة ألفا ومائتى درجة مئوية .. وأصبح زيت التشحيم فى أجهزته الحركية الداخلية .. سائلا كالماء !

وعرف (فهد) أنه يمكنه تحمل مائة درجة أخرى .. ثم وصل جهاز الرفع .. فاندفعت ساق مفصلية لامعة .. من الغلاف الأبيض .

وكاد الزيت أن يحترق من ارتفاع درجة الحرارة ! وتخثر قوامه .. إلى قشرة متغضنة ..

وسمع (فهد) صوت المهندس (فوزى) القلق المتوتر .. وهو يقول :

ـ (فهد) ! ما الذى تفعله ؟

أجاب (فهد) بسرعة :

ـ أتسلق إلى الشق !

صاح المهندس (فوزى) :

ـ إذن أسرع !

كان (فهد) يدرك .. أن عليه أن يسرع .. لكنه لم يكن بوسعه أن يفعل أى شىء .. فقد كانت سرعة صعوده .. ثلاثة أمتار فى الدقيقة !

ثبّت (فهد) نفسه جيدًا فى الجدار الأملس .. بركيزتيه الجانبيتين المصنوعتين .. من معدن التيتانيوم .. المقاوم لدرجات الحرارة العالية .. وأخذ يتسلق إلى أعلى ..

ازداد عرض شلال السليكون المنصهر .. المتدفق .. واتسعت الفجوة ! وتكوّن انتفاخ مستدير .. تساقط السائل المنصهر منه .. فى دفقات كبيرة .. ثقيلة .. اصطدمت إحداها بركيزة (فهد) الجانبية .. فانثنت .. وانزلقت على الجدار ! وتأرجح (فهد) حول الساق الطويلة للجهاز الرافع .. وكاد جسده المعدنى الثقيل .. أن يفقد توازنه !

لكنه دفع فى الحال .. ركيزة احتياطية إلى الخارج .. وضغطها داخل التدفق الملتهب المنهمر .. فأوقف سقوطه ..

سأله المهندس (فوزى) بلهفة :

ـ كيف تسير الأمور ؟ ولماذا أنت صامت ؟

أجابه (فهد) بضعف :

ـ إننى أتسلق الجدار .. لكى أصل إلى الشق !

لم يستطع (فهد) أن يمد ساق الجهاز الرافع لأكثر من ذلك .. فقد كان زيت التشحيم يغلى داخل شرايينه .. ومفاصله الصناعية .

فتح الصمامات .. وأفرغه إلى الخارج .. ثم فصل الوصلة الداخلية لجهاز الرافع .. فتهاوى الساق كله .. إلى أسفل ..

أصبح الأمر أكثر صعوبة الآن .. إذ بقى متران كاملان .. بينه وبين الشق الملتهب االذى أخذ يتسع !

ـ ٣ ـ

تمكن (فهد) من تسلق الجدار .. بمساعدة ركيزتيه الجانبيتين . وكانت درجة الحرارة قد تجاوزت بالفعل ألفًا وخمسمائة درجة مئوية !

وبرغم أن دورة التبريد الداخلية .. والطبقة السميكة للأغلفة المقاومة للحرارة .. ما زالتا تعملان بكفاءة .. إلا أن الوحدة المنطقية التى تعمل بالرقاقات البيولوجية .. بدأت تحيد عن تشغيلها الطبيعى .. وأصبح هناك تداخل .. وخلط بين الصور المرئية ..

إذ على الخلفية القاتمة القرمزية للجدار .. الذى يسيل عليه السائل السميك اللزج .. ظهر فجأة وجه المهندس (فوزى) القلق .. وشفتاه تتحركان فى صمت ..!

وتعارض ذلك مع قدرة (فهد) على التركيز .. ولكنه استطاع إبعاد الصورة من على الجدار .. بمجهود شاق من إرادته .. وتمكن من تشغيل الأجزاة الاحتياطية .. لعقله الإلكترونى !

* * *

استمرت الحرارة فى الارتفاع ..

ولن يطول الوقت ؛ حتى تتفتت وحدة المنطق لديه ..

ولتأخير حدوث هذه الكارثة .. شغّل (فهد) مركز الألم .. والشعور ..!

وعندئذ أحس بالحرارة المحرقة مباشرة .. من خلال أجهزة البيان .. المزوّد بها ..

كانت ركيزتاه الجانبيتان تؤلمانه .. وغلافهما شديد الاحمرار من شدة الحرارة ، واتقدت عيناه الكوارتزيتان .. كالنيران الإشعاعية .. لكن العقل الصناعى لـ (فهد) كان يعمل .. بوضوح .. وسرعة .

وأدرك أنه لن تمضى دقيقة .. حتى يتوقف تمامًا أداؤه لوظائفه .. ما لم تنخفض درجة الحرارة !

كان محتاجًا للبرودة بشكل جنونى ، حتى ولو القليل منها .. ومن السهل عليه تحقيق ذلك .. بمجرد تشغيل المراوح الإلكترونية الفائقة ..

لكن البرودة .. كانت ضارة بالسليكون المنصهر .. وكان ذلك محظورًا تمامًا !

ومع ذلك تساءل (فهد) فى شك :

– هل يمكن تشغيل التبريد لعشرين ثانية فقط ؟

أجابه المهندس (فوزى) على الفور .. بصوت حادّ :

– لا ! لا يجوز ذلك مهما كانت الظروف ! سوف يتلف السليكون تمامًا !

ثم تريث واستطرد قائلاً :

– ... ما الذى تفعله الآن ؟

رد (فهد) بضعف بالغ :

– بدأت فى الإصلاح !

* * *

كان (فهد) متأكدًا .. أن المهندس (فوزى) لن يسمح له بالتبريد .. وتقبل رفضه هذا كأمر واقع ..

لكن بالنسبة لـ (فهد) .. كان هذا حكم بالإعدام !

إن عملية الإصلاح .. سوف تدمره ..

وبالطبع فإن تبلّر نحو مليون طن من السليكون الثمين .. الذى يستخدم فى صناعة الرقاقات الإليكترونية .. للكمبيوترات الضوئية الحديثة .. أهم بكثير من « حياة » روبوت !

مجرد آلة تصليح .. وترميم .. ذات ذكاء صناعى !

تقبل (فهد) التضحية .. واستأنف العمل ..

عالج الآلام التى نجمت عن الحروق .. بوساطة المعالج النفسى الآلى .. الداخلى .. ثم أخرج خطّافًا أفقيًا ثانيًا .. وقبض على شريحة من القطن المقاوم للحرارة .. ثم مدها .. ووجهها إلى الشق غير المنتظم .. الذى يتدفق منه اللهب ، من بين شفتين لامعتين من المعدن ..

وبحركة دقيقة .. دفع (فهد) شريحة القطن .. فى داخل التسرب الملتهب ..

ولم يلبث الخطّاف أن انثنى .. وتشقق .. ثم سقط !

أخرج (فهد) زوجًا ثانيًا .. من الأيدى الخطافية .. وتناول شريحة أخرى من القطن المقاوم للحرارة .. وأدخلها فى الشق ..

ومرة أخرى .. تحطم الذراعان المعدنيّان بصوت حادّ .. كئيب .. وسقطا على الأرضية ..

وعاد الاضطراب إلى الوحدة المنطقية للروبوت ..

جاءت الذكريات فى العقل الصناعى لـ (فهد) ..

أول يوم له .. فى الحياة الآلية ! تناول بيأس معالجه النفسى .. وحاول بدون جدوى أن يمحو من إدراكه .. الصورة الكريهة لورشة تجميع الروبوتات .. التى ولد فيها ! والوجوه البشرية المبتسمة .. وتألق أشعة الشمس على الآلات الفضية ..

الضوء !!

كان أول ضوء يراه .. وينعم به ..

تذكر (فهد) ضوضاء الآلات .. وحديث البشر ..

قال صوت آدمىّ مرح :

- إننى أهنئك على الوجود ! أيها الروبوت الجديد ذو الذكاء الصناعى ! اسمك منذ الآن .. (فهد) !

* * *

آه .. الشق الملتهب !

يجب أن تنسق حركات آخر زوج من الأيدى الخطافية .. الآلية .

وكان غلاف مجموعة آلية أساسية .. ينزلق إلى الخارج ..

ثم وجه (فهد) يديه الخطافية .. فى الاتجاه الصحيح .. ودفع شريحة ثالثة من القطن المقاوم للحرارة .. فى الشق الملتهب .. وارتد إلى الخلف بسرعة !

كان شخص ما يتحدث إليه فى الهاتف ..

لابد أنه المهندس (فوزى) !

ولم يعد (فهد) يفهم معنى كلماته ..! ولكنه أوقفه قائلا .. بحزم .. ووضوح :

- انتهى الإصلاح !

ثم جاء الهذيان فى عقله الصناعى .. ذكريات عن مدرسة تدريب الروبوتات .. وصياح الخبير فى أثناء إجراء اختبارات الكفاءة .. قائلا :

- إلى أعلى ! المس السقف .. ثم الجدار الأيسر ..

كانت أول مهمة قام بها (فهد) .. إصلاح دعامة لجسر كبير .. وأخذت الأحجار تتساقط بسهولة .. وببطء خلال المياه .. ولكنه أنجز المهمة فى ثبات .. وعدم خوف ..

برقت أمامه فجأة .. صور الناس .. والآلات .. والأفكار المشوشة .. المتناثرة !

* * *

لم يلاحظ (فهد) عندما تهاوى كل الجزء الأسفل .. من جسمه المعدنى ..

لم يشعر بالألم بعد ذلك ..

لفت بكرة المحرك المركزى الداخلى فى جسمه .. بدون وعى .. ولا نظام .. ثم توقفت .. بعد أن أصدرت كلمتين فقط :

ـ المنظومة تفتت !

ـ ٤ ـ

التقط المهندس (فوزى) سماعة الهاتف .. وطلب رقم خبير الأجهزة الصناعية الآلية .. وقال له :

ـ كل شىء على ما يرام .. وجهاز التبلر يعمل الآن !

سأله الخبير فى قلق :

ـ وماذا بشأن (فهد) ؟

تردد المهندس (فوزى) ثم قال :

ـ آخر إشارة بلغتنى هى : « المنظومة تفتت » !

رد الخبير بصوت مفعم بالحزن :

ـ يا للأسى ! إنها خسارة كبيرة ! لا أعرف إذا كان يمكن إصلاح هذا الروبوت الثمين ! على أى حال عندما يكتمل التبلر .. اتصل بي .. وسوف أحضر وألقى نظرة عايه !

قال المهندس (فوزى) وهو يراقب العدادات الإلكترونية :

ـ سوف أفعل ذلك !

ثم وضع سماعة الهاتف ..

* * *

[تمت]

روايات مصرية للجيب

سلسلة **نوفا** للخيال العلمى

جريمة حب

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

جريمة حب

سار الطبيب النفسى الآلى .. إلى داخل الحجرة .. وتوقف على بعد أمتار من المريض .. وقال له بصوته الأجشّ .. الرتيب :

ـ إننى هنا لمساعدتك !

رد المريض وهو يدير وجهه ناحية الجدران البيضاء المعقمة .. لزازاتة السجن :

ـ لا يمكن لأحد أن يساعدنى !

جلس الروبوت على المقعد المقابل وقال :

ـ أرجوك دعنى أساعدك .. فيمكننى أن أفهم بذكائى الصناعى !

تنهد الرجل وقال :

ـ هذا لا يهم .. إننى أعرف أنهم سوف يتخلصون منى !

قال الروبوت مؤكدًا :

ـ إن هذا يعتمد علىّ !

رد السجين بعنف :

ـ أنت ! إنك لست سوى آلة إلكترونية .. تمتص الأفكار من العقول !

تريث برهة ثم أضاف :

ـ .... إننى لا أريد إهانتك بالطبع !

رد الروبوت بسرعة :

ـ أعرف ذلك ! إذ يمكننى أن أعرف متى تكذب !

أطرق السجين قليلاً .. ثم رفع رأسه قائلاً :

ـ لم أكن أدرك أنك متطور إلى هذا الحد ..

قال الروبوت بشىء من الفخر :

ـ إننى طبيب نفسى حكومى .. موديل رقم (١) طراز (أ) .. إننى رالأحدث .. والأفضل !

ضحك الرجل لهذا التعبير المتعجرف .. ثم سأله :

ـ هل يمكنك أن تبكى ؟

بدا أن السؤال لم يكن له أى تأثير على الروبوت .. إذ أجاب قائلاً :

ـ يمكن أن أشعر مثل الذى يصرخ ، أو يبكى .. فى وحدة المنطق لدىّ .. التى تعمل بالرقاقات البيولوجية .. ولكننى لست مصممًا ، لكى أخرج الدموع ! .

ابتسم السجين وقال :

ـ إننى أميل إليك !.. ما رأيك فى أن نلعب الشطرنج ؟ أم ترى أن لعب أى مبارة يقتصر على الروبوتات ؟!

قال الربوت بصدق :

ـ عادة ! ولكننى مبرمج على جميع أنواع اللعب العلاجى ! وأى شىء يمكن أن يريحك ، أو يقلل من توترك ! وسوف أهديك مبارة فى الشطرنج .. مقابل بيان ، أو قصة ، أو أى شىء يمكن أن تخبرنى به !

تساءل السجين :

ـ هل لا تخطئ قط فى لعب الشطرنج ؟

تردد الروبوت وهو يقول :

ـ يمكن أن يحدث ذلك .. لكنه لن يحدث ! إننى أعرف مستوى

ذكائك .. وقدرتك على التفكير .. وسوف أضبط نفسى بحيث أتساوى معك ..

ضج الرجل بالضحك .. ثم قال :

ـ لا يجب أن تكون معتدًا بنفسك إلى هذا الحد ! إن هذه أول مرة أضحك فيها منذ أسابيع ..

رد الروبوت بتؤدة :

ـ إننى أحب الضحك .. وأتمنى أن أستطيعه ..!

فكر الرجل للحظات .. وقال :

ـ حسن ! هل يمكنك أن تغنى ؟

اهتز الروبوت .. وتمايل قليلاً ثم قطّب ما بين حاجبيه وقال :

ـ إن هذا لم يكن ممتعًا !

استرخى السجين فى مقعده قائلاً :

ـ أعتقد أننا الآن متساويان ! دعنا ننسى مباراة الشطرنج .. كانت مجرد مناورة على أى حال ! ما الذى تريدنى أن أخبرك به ؟

قال الروبوت بسرعة :

ـ كل شىء !

حدّق فيه السجين قائلاً :

ـ حسن ! لكى أبدأ ، أريد أن أسألك .. ماذا تعتقد السبب فى وجودى هنا ؟

رد الروبوت بصوته الخالى من أى تعبير :

ـ لأنك ارتكبت عملاً يعتبر فى هذا القرن الثانى والعشرين .. ما يمكن أن نسميه خارجًا على القانون ..

ثم قصّ الرجل حكايته .. وبجرد أن انتهى منها .. حدّق فيه الطبيب النفسى الروبوت لفترة طويلة .. ثم قال ببطء :

ـ إن هذه قصة غريبة ! فهل يحكم عليك بالسجن .. لأنك تحب ؟!

نظر الرجل إلى العينين الماسيتين المتألقتين بألوان الطيف .. وقال :

ـ النقطة المهمة هنا هى : هل تصدقنى ؟

أصدر الربوت ما يشبه التنهيدة وقال :

ـ لقد قلت لك من قبل .. إنه يمكننى أن أعرف متى تكذب !

قال السجين بلهفة :

ـ إذن ما هو رأيك ؟

رد الروبوت بسرعة :

ـ سوف تبرأ ساحتك ..

قفز الرجل واقفًا :

ـ ببساطة هكذا !

بقى الروبوت جالسًا بثبات وهو يقول :

ـ أجل .. فالأمر بسيط جدًا .. الواضح لك أننى آلة بدون إحساس والإنسان يختلف .. ولن أجد صعوبة فى إقناعهم ببراءتك !

وعندئذ نهض الطبيب النفسى الروبوت .. وبدأ يغادر الزنزانة وهو يقول :

ـ بالطبع سوف أراك كثيرًا بعد ذلك ..

صاح السجين قائلاً :

ـ سؤال واحد .. أخير !

توقف الروبوت لينصت ..

- .... هل تعرف الحب ؟

تريث الروبوت للحظة ثم همس :

- الحب !!

كان صوته يعكس الأسى والحزن ..

لجنس آلى .. بوحدات منطق .. ورقاقات بيولوجية .. وذكاء صناعى .. ولكنه محروم من أنبل ما فى الوجود ..

سار الروبوت بتثاقل .. محنى الظهر .. إلى باب الزنزانة .. ثم خرج ولم يلتفت وراءه !

* * *

[تمت]

روايات مصرية للجيب

سلسلة نوفا للخيال العلمى

المماليك .. وآلة الزمن

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

المماليك .. وآلة الزمن

قال المهندس (كمال شريف) :

– إن هذه بالضبط هى آلة الزمن .. التى كنت أفكر فيها ! أريد تصميمها كشىء ملموس ومرئى أمامنا هنا .. بمساعدة قوانين الفيزياء !

ثم نهض من مقعده .. وأخذ يذرع الغرفة جيئة وذهابًا ، ثم استطرد قائلاً :

– ... أعرف أن آلة الزمن .. يقترن بها تحطيم تسلسل الأحداث .. الماضى ، والحاضر ، والمستقبل .. إننى أعدّ بحثًا طويلاً عن القوانين الفيزيائية .. التى قد تساعدنى على هذا الموضوع الذى يبدو مستحيلاً ! انظر إلى هذه الصور !

وقدّم لزميله المهندس (وجدى فريد) كرّاسة رسم ..

كانت تحمل فعلاً صورًا لجنود المماليك ! من القرون الوسطى .. يرتدون الملابس الفضفاضة وبكامل أسلحتهم !

شعر المهندس (وجدى) بأنه أصبح أضحوكة .. ووقع ضحية للخداع ! إذ أحس بوجود شىء زائف .. فى كلام صديقه (كمال) الطنان .. البراق ! الذى يعشق البحث العلمى .. والاختراعات المبتكرة !

تساءل المهندس (وجدى) فى نفسه :

– تُرى ما سر هذه الصور ؟ إن (كمال) يخفى شيئًا مهما جدًا .. استولى عليه تمامًا !

نهض ثم ذهب إلى الباب قائلاً :

– (كمال) ! إننى لا أفهم رسوماتك ..! وإذا لم تكن تريد إخبارى .. فلا داعى لذلك .. لكن لا يوجد أى مبرر للكذب .. إننى ذاهب !

صاح المهندس (كمال) :

– (وجدى) ! انتظر لحظة .. ألا تشعر بالغموض الذى كان فى عصر المماليك .. المؤامرات .. المعارك .. الاغتيالات .. تلك الفترة الغريبة فى تاريخ مصر ؟!

قال (وجدى) بإصرار :

– إننى ذاهب !

رد (كمال) فى استسلام :

– كما تحب يا صديقى العزيز .. فأنا لا أستطيع حجزك هنا بالقوة .. ولكنك سوف تخسر مشاهدة أهم اختراع فى تاريخ العلم !

– ١ –

صفق (وجدى) وراءه الباب المتهالك للشقة ..

حدث هذا منذ شهرين ..

والآن وصله هذا الخطاب .. من صديقه (كمال) .. يحدد موعدًا .. فى الخامسة عصرًا من يوم الجمعة ..

صعد وهو يصفر فوق السلم المألوف .. إلى الطابق العلوى .. وهو مكان مناسب للتأمل .. وكثيرًا ما كان يستذكر دروسه مع صديقه هنا ..

صاح بسعادة :

– افتح يا سمسم !

ودفع الباب بقدمه اليمنى ..

كانت الشقة خالية .. وبدت الأرضية النظيفة .. الملمعة حديثًا .. تشع بالدفء .. فى هذا الجو البارد ..

وعلى المنضدة يوجد إناء ممتلئ بالزهور ..

وكان ينفذ من زجاج النافذة .. شعاع متسع من ضوء الشمس الغاربة .. ليعبر الغرفة .. ويضيء ركنا به صف منخفض من الأرفف .. ممتد بطول الجدران الأربعة ..

وكان الجدار البعيد مغطى بالطلاء الزيتى ..

* * *

دخل (وجدى) بسرعة .. وكانت الظلمة بالداخل أشد .. ولا خط وجود صورة زيتية كبيرة .. لم يرها من قبل .. هياكل منحنية لجنود المماليك .. المرتدين ملابس العصور الوسطى .. كانت تبدو .. كما أنها مضاءة بشمس ساطعة !

ثمانية جنود فى أزياء عسكرية كاملة .. يسيرون مباشرة تجاه المشاهد لهم !

إنه يحب الموضوعات التاريخية ..

لا شك أن الرسام الماهر .. أبرز بوضوح ديناميكية الحركة .. وأتقن خلط الألوان .. فبدت اللوحة بارزة .. بشكل غير عادى ؟

اقترب (وجدى) منها فى بطء .. وجرى بأصابعه على طول اللوحة ..

كان الزيت موجودًا فى ضربات سميكة للفرشاة .. وهى تنزلق على طول أسطح اللوحة ..

وفى نفس الوقت أحس بوجود شىء رقيق ناعم .. كما لو كانت يده .. قد لمست مخملاً !

بدا أن زيت اللوحة يمسك أصابعه .. ويحاول إيقاف حركتها .. لكنه فى نفس الوقت .. لم يترك أى أثر !

من البعد .. لم يكن للصورة الزيتية أى تأثير ..

ابتعد (وجدى) عنها .. وجلس منتظرًا صديقه (كمال) .. وبدأ يتفحص الكتب الموضوعة على المنضدة ..

وبعد دقائق .. أدرك أن أى شخص .. يحاول تخمين مهنة صاحب هذه الكتب المختلفة .. المختارة .. لا شك أنه لن ينجح أبدًا !

مقدمة فى ميكانيكا الكم .. تاريخ المماليك .. موجز تاريخ الزمن .. حروب العصور الوسطى ، الفيزياء الحديثة ..

ثم كان آخر الكتب أكثرها إثارة :

[الأصول الفنية فى رسم الصور السرية] .

وكان مكتوبًا بحروف عربية قديمة .. طبعة القاهرة عام ١٨٥٢ !!

نظر (وجدى) فى صفحات الكتاب القديم .. ووجد صعوبة كبيرة فى متابعة ، وفهم اللغة الغريبة !

وتساءل فى نفسه :

ـ ترى من أين اشترى (كمال) هذه اللوحة ؟.. وما هو السبب ؟

حجبت السحب الشمس الغاربة .. وأظلمت الغرفة ..

قام (وجدى) .. وعيناه مثبتتان فى الكتاب .. واقترب من النافذة .. ومضى شىء أمام عينيه .. فاستدار مواجهًا اللوحة .. ورأى شيئًا عجيبًا ..لا يمكن تصديقه !

- ٢ -

سقط الكتاب القديم من بين يديه .. وأطلق صرخة مكتومة .. كما لو كان خائفًا من أن يسمعه أحد ..

فقد أضيئت ألوان الصورة .. بوهج ساطع .. وأصبحت بارزة قليلاً .. كما لو أنها سوف تنبض بالحياة !

* * *

اقتربت الأشكال البعيدة لمنازل القرن الثانى عشر .. وأصبحت ملامحها حقيقية .. بثلاثة أبعاد .. وأجساد جنود المماليك الواقفين .. اكتست لحمًا .. وحيوية ..

لكن الأغرب من كل هذا .. أنهم كانوا يتحركون بقوة .. خطوة وراء أخرى فى فضاء الغرفة .. خارجين من أسر اللوحة الزيتية .. وتقدموا فى اتجاه (وجدى) !

وظهرت خلفهم أجسام جديدة .. دخلت الغرفة بنفس الطريقة تمامًا !

أشباح سوداء .. لكنها لم تلبث أن اختفت .. بعد عدة خطوات فى الهواء !

كان جنود المماليك .. بأجسامهم الضخمة .. وزيهم الرسمى .. وأسلحتهم .. عاديين بشكل طبيعى ..! ولم يحدث أيهم إرباكًا للموكب الرهيب ..

ساروا خلال الهواء .. واختفوا فيه !

لم يدر (وجدى) كم من الوقت .. ظل واقفًا هناك .. دقيقة واحدة .. خمس دقائق .. أم ساعة كاملة ! لكن أعصابه لم تتحمل كل هذا .. فاستدار .. ووثب يعدو إلى السلم ..

وكاد أن ينتزع ترباس الباب المتهالك !

* * *

ساد السكون على السلم .. وظل كل شىء كما كان دائمًا .. وتمكن (وجدى) من خلال نافذة فى الجدار .. أن يرى الحديقة .. والثياب المنشورة حديثًا .. تتماوج بخفة فى النسيم الرقيق .. وقطعة من السماء .. مزدانة بالسحب الرفيعة .. التى تنطلق إلى بعيد ..

انتظر (وجدى) لعدة دقائق .. حتى يهدئ من انفعالاته .. ثم اقترب مرة أخرى .. من باب شقة صديقه (كمال) .. على أطراف أصابعه .. وفتحه ببطء ..

لم يحدث شىء !

دخل حجرة عادية .. كان كل شىء فيها مألوفًا له .. باستثناء صورة زيتية كبيرة .. ساكنة فوق أحد جدرانها !

استخدم (وجدى) مقعدًا .. للصعود إلى الصورة .. ونظر إليها عن كثب ..

كانت الألوان قاتمة .. والجنود المماليك واقفون فى هدوء .. ولا يوجد أى أثر لما حدث هنا .. منذ وقت قصير مضى .. وربما لم يحدث شىء أصلاً ..

ولعل الأمر كان مجرد تخيلات أو إرهاق !

أجل .. لا شك أن هذا هو ما حدث .. إذ من أين أتى هؤلاء الجنود المماليك .. الذين أخذوا يسيرون فى الهواء ؟

فجأة .. سمع صوتًا خلفه .. فاستدار بسرعة .. مستعدًا لمواجهة أى حدث آخر غير متوقع ..

فى مدخل الباب ..

وقف المهندس (كمال) وهو يبتسم !

* * *

قال (كمال) مندهشًا :

ـ لماذا تصرفت بهذا الشكل الغريب عند ظهورى ؟ هل أفزعتك ؟

لكن (وجدى) أحس برنة الضحك .. والسخرية .. فى عينى (كمال) .

تحدث (وجدى) بصوت بدا غريبًا حتى لأذنيه هو نفسه .. وقال :

ـ أصغ إلىّ ..

وفجأة .. رن صوته مثل صليل الأجراس .. ودوى صداه فى جميع أركان الغرفة ..

نظر (وجدى) حوله ثم تحول صوته إلى همس وهو يستطرد قائلاً :

ـ .... لقد رأيت حدثًا لا يصدق هنا .. شيئًا يشبه الكابوس ..!

قاطعه (كمال) ضاحكًا :

ـ آه.. !! ومع ذلك فقد رأيته ! أيها الشكاك ! يا صديقى العزيز ! حسن ! ما رأيك فى هذا الحدث ؟ جذاب ! أليس كذلك ؟

قال (وجدى) متلعثمًا :

ـ هل هذا يعنى .. أن ما حدث لى .. لم يكن تخيلات أو إرهاق ؟!

هز (كمال) رأسه قائلاً :

ـ على الإطلاق ! ولست محتاجًا لزيارة طبيب أو تناول حبوب للعلاج .. وسوف أخبرك عما لا يمكن أن يحدث !

نظر (وجدى) حوله فى قلق ..

كان (كمال) يقف بشحمه ولحمه ..

الصديق المألوف ..

وهناك المنضدة والمقاعد والكتب .. والجدران .. ووراءه اللوحة الزيتية الكبيرة .. مصدر كل هذا التحول الأسطورى ..

كان الجانب الأيمن من الغرفة حقيقيًا .. بينما الجانب الأيسر منها .. الذى فيه اللوحة الغامضة .. ينتمى إلى عالم مختلف تمامًا !

وأدرك (وجدى) أنه يتجنب النظر إلى الركن البعيد ..

والحقيقة أن عدم النظر إلى اللوحة العجيبة .. كان يجعل كل شىء سليمًا .. والعالم مفهومًا ..

وكل شىء واضحًا .. ويمكن شرحه !

* * *

قال (كمال) بتؤدة :

- (وجدى) ! كل شىء يسهل تفسيره يا صديقى .. لكن الحل يكمن غالبًا فى الإدماج غير العادى .. لأكثر من أمر واحد ! وكل ما يلزمك أن تقف هناك وتصدقه .. وعندئذ يبدو لك على الفور .. أن كل شىء واضح تمامًا .. هذه هى الحالة هنا !

تريث (كمال) للحظة ثم استطرد قائلاً :

- ....آلة الزمن هى مجرد آلة ! كل إنسان يعتقد ذلك .. روافع تشغيل ، وتروس وعجلات ، أو اجزاء إلكترونية .. رقاقات .. ودوائر متكاملة ! هذه هى الفكرة السائدة .. لذوى الذكاء المحدود !. دعنى أتساءل أولاً : ما الذى تعرفه عن الزمن ؟ إنه يسير بنا إلى الأمام .. إجمالى قرون طويلة من المعرفة البشرية .. لكن تصور

محور الزمن ليس مستقيمًا .. ولكنه لولبى ! تصور دوائره الملفوفة حول بعضها .. والتى تتقاطع أحيانًا .. وتخيل أنه فى لحظة هذا التقاطع .. يمكنك بمساعدة وسيلة ما .. أن تدخل عالمًا آخر فى زمن مختلف ! إنك لن تعيش فى واقع هذا الزمن الآخر .. أى إنك لن تتمكن من تغيير التاريخ !

لم يتمالك (وجدى) نفسه من أن يسأل :

- هل تعنى أن للزمن محورًا تخيلاً ؟

أومأ (كمال) موافقًا :

- بالضبط ! إن عالم الزمن معقد تمامًا ، مثل عالم الأرقام ! لكن محوره ليس مستقيمًا بل لولبيًا .. هذا كل ما فى الأمر !

تساءل (وجدى) :

- وماذا بشأن تلك اللوحة الغريبة ؟

تريث (كمال) برهة ثم قال بتؤدة :

- حسن .. إليك التفاصيل.. اللوحة الزيتية نفسها هى آلة الزمن.. وبالتحديد فإن الزيت المرسومة به .. هو النافذة التى نطل منها على الماضى ! هى التى تتقاطع فيها المحاور اللولبية .. للزمن !

لم يتمالك (وجدى) نفسه .. وهو يقول بسخرية :

ـ تجسيد الزمن الماضى .. من خلال استخدام لوحة زيتية ! ما هذا الهراء ؟

حدق (كمال) فى وجهه قائلاً :

ـ (وجدى) ! يا صديقى العزيز .. لقد رأيت هذا الهراء بنفسك .. ولو لم أكن مخطئا .. فإنك قد صرخت من الفزع !

صمت قليلاً ثم أضاف قائلاً :

ـ .... هل تعتقد أننى أفهم ما حدث هنا ؟ لا .. إذ إن كال ما أعرفه هو بضعة أمور هنا وهناك .. أعرف مثلاً على وجه اليقين .. أنه منذ شهر مضى .. وفى كل يوم جمعة .. ولمدة خمس دقائق .. فإن محاور الزمن تتقابل ! ومن ثمّ يظهر هذا الموكب الصامت من جنود المماليك .. هذه الخيالات القادمة من الماضى .. وهنا يكمن معنى اتصال الزمن .. لقد رأيتهم بعينيك .. ولكنك لم تتمكن من الشعور بهم .. بأى حواس أخرى .. ومن ثمّ لا يحدث الاتصال فعلاً !

ـ ٣ ـ

اقترب (كمال) من اللوحة الزيتية الغامضة ..

فحصها بعناية .. ثم قال بصوت مرتفع :

ـ إلى اللقاء يوم الجمعة القادم ! ربما أستطيع إحضار عدد أكبر من المشاهدين لكم !

بدا (وجدى) مذهولاً .. وهو يتساءل قائلاً :

ـ ماذا ؟ هل تنوى دعوة الناس للحضور إلى هنا ؟!

رد (كمال) مؤكدًا :

ـ بلا شك .. أصدقاؤنا فقط .. سوف نعد قائمة بأسماء الضيوف .. ولدينا وقت كاف لذلك !

تساءل (وجدى) :

ـ ألم نتمكن أبدًا من الاتصال المادى بهم ؟

كان ذلك غريبًا ومدهشًا .. فقد كانا يتناقشان فى غير المعقول .. فى أمر لا يمكن تخيله ..

لكن هذا حدث فعلاً أمامهما ..

وبعد أن اعتادا على أحد الأمور الخارقة .. ما وراء الطبيعة .. فإنهما يريدان المزيد ..

هذه هى الطبيعة البشرية !

قال (كمال) بغموض :

ـ لا أدرى ! فلم أفكر فى هذا الأمر قط .. وأظن أنه يجب عليهم أن يظلوا خيالات وهمية ! موعدنا يوم الجمعة القادم !

* * *

تمهل (وجدى) فوق السلم ..

أراد أن يفكر جيدًا فى الأمر .. ويناقشه إلى نهايته .. حتى لا ينصرف هكذا .. والهواجس تدور فى رأسه ..

قال بتردد :

ـ (كمال) لحظة واحدة .. لماذا أنت متأكد هكذا .. من أن الجنود المماليك .. سوف يظهرون مرة أخرى .. يوم الجمعة القادم .

رد (كمال) بصدق :

– إننى لا أعرف أى شىء على وجه التأكيد ! لقد كنا محظوظين حقًا ! إن مؤلف مخطوط (الأصول الفنية فى رسم الصور السحرية) لابد أنه شاهد هذه الظاهرة الزمنية أيضًا ! هيا بنا ؛ لنتناول طعام العشاء .. وسوف ندخل فى اتصال الحاضر ! أما بالنسبة للماضى .. فإننى مؤمن تمامًا بنظرية محاور الزمن اللولبية ! أكثر مما تعتقد أنت فى النظرية النسبية الخاصة !

قال (وجدى) هامسًا :

– هل تؤمن بذلك حقًا ؟

وفجأة .. سمعنا جلبة وأصواتًا عالية .. تأتى من الطابق العلوى المهجور ..

ارتفعت أكثر .. وأكثر ..

صاح (وجدى) بفزع :

– هل تسمع يا (كمال) ؟

بدا واضحًا الآن .. أصوات المعدن .. سيوف ودروع .. والأحذية الثقيلة للجنود .. وأصوات لغة غريبة خارجة من الحناجر القوية ..!

همس (كمال) مشدوها :

– الاتصال المادى بالماضى !

سارا معًا يدًا فى يد .. كالأطفال .. ثم ركضا تجاه الباب الخشبى المتهالك .. الذى كان المجهول .. ينتظرهما وراءه !!

* * *

[تمت]

روايات مصرية للجيب

سلسلة نوفا للخيال العلمى

فانتازيا ... فوق كوكب الفنون

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

فانتازيا .. فوق كوكب الفنون

(إليها .. من وحى عينيها)

كانت (نيهال) فنانة ..

بل إنها هى نفسها .. لوحة فنية رائعة ..

جسدها الفارع الرشيق .. كانت له جاذبية غامضة .. مثل الجواهر المتألقة ..

كانت تشبه حجابًا ضبابيًا .. التف ؛ لتكوين أسطوانة رأسية .. من الضوء الأزرق الفاتح .. يبلغ طوله مترين ..

وأخذت الستائر الرقيقة المضيئة .. داخل جسدها تتحرك .. حركة موجية متصلة .. تشبه الشفق الذى يلمع فى سماء الليل المظلمة ..

وتحت الضوء القوى .. لا تبدو كعمل فنى .. بل كنسيج عنكبوت ..

لكن في ضوء الشفق السرمدى .. فإن (نيهال) تبدو رائعة الجمال حقًا !

* * *

كانت هناك حجب أخرى حولها .. تنساب على منحدرات سلاسل جبال هذا الكوكب .. ومكونة غابة من الأضواء الزرقاء الرقيقة ..

بدت ساكنة .. لكنها كانت تعمل بجد .. وتفتت ببطء الصخور التى تقف عليها ..

وكان بإمكان الحواف القاطعة الحادة للحجاب .. أن تقطع وتفتت أى شىء .. لو أعطى لها الوقت الكافى ..

وهكذا كانت الحجب النتلألئة تقضى حياتها .. فى قطع رحلاتها الدائمة إلى الجبال .. والحفر الدءوب للوحات فنية رائعة .. فى صخور الكوكب !

- ١ -

أخلت (نيهال) ذهنها من شبكة الأفكار الذهبية .. للحوار التخاطرى الذى لا ينقطع .. وانسلت بهدوء إلى حافة حفرها الدائرى .. ووقفت عند محيطها ..

أخذت تتفحص عملها باحثة عن أى عيوب فيه .

وداخل الدائرة كانت هناك مجموعة غريبة .. من النقاط والخطوط الملتوية المحفورة فى الأحجار الجيرية .. وكل علامة كان لها علاقة محدودة بالعلامات الأخرى .. وحتى عمق الخطوط المحفورة .. كلن له مغزى خاص ..

كانت مكتملة .. وقد أخذت عملية موازنة المنحنيات حول المركز .. وقتًا أطول من بقية النماذج .. لكن العمل كان يستحق كل هذا الجهد .. إذ كان إنجازًا رائعًا حقًا ..

* * *

عمود هائل متوهج من الضوء الأزرق المتماوج .. يحدق فى تصميم فنى .. محفور على الصخر ..

هل كان هذا يختلف عن أى فنان بشرى .. يدرس آخر إبداعاته ؟ ربما ..

لكن (نيهال) لم تستدع أصدقاءها .. لكى يعجبوا بعملها .. لأن الفن إبداع شخصى .. وأعمال الحفر فوق كوكب الفنون .. كانت

تتم لمجرد الإشباع الذاتى .. وليس لإدخال السرور على الآخرين ..

وكانت أعمال النقش والنحت فوق الصخور مجرد إفراغ للطاقات الخلاقة الموجودة .. لدى جميع العاملات الإناث ..

أطلقت (نيهال) العنان مرة أخرى لأفكارها .. وعدلت الاتجاهات الذهنية التخاطرية ..

وكان كل مواطن فوق الكوكب .. على دراية برجوعها ..

وبعد أن تذوقت الوحدة الذهنية للخطة .. أخبرتهم بأنها أنهت أعمال النقش والحفر .. وأنها عائدة إلى مأواها !

فاضت فوقها عاصفة من التمنيات الطيبة من أصدقائها ..

انحنت أمامها فى رضا .. وشكر ..

انتزعت نفسها على مضض من مجموعة الأفكار التخاطرية .. وأصبحت بمفردها .. فى نفسها الذاتية الشاحبة .. ثم جمعت قواها .. وقفزت فى الهواء .. وهى تنسدل فى رقة ..

وقبل أن تسقط .. انتشرت إلى شكلها الطبيعى .. حجاب دائرى رقيق جدًا .. بحيث لا يعتبر ثنائى الأبعاد ..!

موّجت جسدها ثم انطلقت مبتعدة عن الجبل .. وأخذت تصعد ببط .

كان رائعًا أن تطير مرة أخرى ..

لم يكن يهمها أن تتخذ شكل أسطوانة .. لكى تعمل .. لكنها عزمت على عدم الطيران .. بينما هى تحفر اللوحات الفنية .. على جانب الجبل الظليل ..!

* * *

ازدادت سرعة (نيهال) .. وحلقت عاليًا فى الهواء ..

ولم يكن الطيران مشكلة فوق هذا الكوكب .. لأن أماكن المأوى .. كانت على خط مباشر بين الجبال الصخرية .. والنجم الكبير ..

وكانت قد غادرت الجبال من فورها .. وبدا وراء الجبال الجرانيتية .. والبراكين البعيدة عند الأفق .. الإشعاع الأزرق الخافت .. النجم الكبير .. الذى كان يحدق فيها دائمًا .. من وراء الأفق .

وكانت تعلم أن النجم الكبير .. يحتضر !

- ٢ -

انطلقت (نيهال) تجاه مأواها بسرعتها العادية .. وفوقها رسم الشفق نيرانًا حية فى السماء المظلمة .. تخفى كل شىء .. ما عدا أكثر النجوم ضياء ..

ولم تكن هناك أى سحب تغطى الشفق .. لأن السحب تحتاج للدفء ، لتتكون .. والدفء لم يعد شيئًا .. يمكن أن ترسله الشمس الذابلة ..

إن آخر ثلوج سقطت .. تقبع فى مكانها منذ آلاف السنين .. وفى مكان ما بالفضاء .. يوجد شبح خافت .. لقمر عجوز .. طال به العمر !

أسفل (نيهال) كان منظر الكوكب ضاربًا إلى الزرقة .. من جراء أشعة النجم الكبير .. الذى تلاصقت جسيماته ..وتفاعلات الإلكترونات والبروتونات .. وأصبحت كلها نيوترونات مكدسة .. بعد أن انتهت عمليات الاندماج النووى فوقه ..

كان الشفق المتوهج يرسل أشباحًا ملونة غريبة .. تعدو فوق الثلوج ..

ورأت (نيهال) ظلالاً خضراء .. وأرجوانية .. لا تُرى إلا نادرًا .. عندما يتداخل أى ضوء آخر .. مع إشعاع النجم الكبير .. وللمرة الألف تمنت لو أمكنها أن تمسك بالضوء .. وتسعد به دائمًا .. بدلاً من رؤيته يومض .. ويتألق .. ثم يختفى .. وتظل ذاكرتها فقط .. تحتفظ بصورة له ..!

* * *

ارتفعت بعض الأبراج البيضاء المضيئة .. عاليًا من أرض الكوكب ..

وكان يعيش فى هذه الأبراج .. كائنات دقيقة .. يحكمها عقل من جنس أرقى ..

وكانت هذه الكائنات فى ذاتها غير عاقلة تمامًا .. وتعيش فى جماعات ..

وتقريبًا ؛ إن جميع الأجناس الحية .. فوق كوكب الفنون .. تعيش فى سلام .. ويعتبر جنس (نيهال) أرقاها جميعًا .. إذ إنها تمثل الذكاء الخالص .. والاختبارات الذهنية الجماعية !

تساءلت (نيهال) عن المخلوقات التى تعيش فى هذه الأبراج .. وهل تشعر بالعواطف النبيلة .. كالصداقة وتذوق الفن والإبداع ؟

وأرسلت فكرة بالتخاطر .. تعبر عن التحية ..

انطلقت هابطة على الأبراج اللامعة .. وردت عليها عقول الكائنات الدقيقة .. بموجات فكرية وجيزة .. من عاطفة الصداقة !

أصبحت الجبال الجرانيتية قريبة الآن .. ولم يكن لدى (نيهال) أى إحساس بمرور الزمن .. فهى تعيش فوق كوكب متفرد ..

فى الكون .. لذلك لم تكن ترغب فى زيادة سرعتها للوصول إلى مأواها ..

كما أنها لا تخشى أن تهاجمها الوحوش الضارية .. إذ إنها انقرضت منذ وقت طويل مضى .. لدرجة أنه حتى ذكرياتها .. اختفت ..

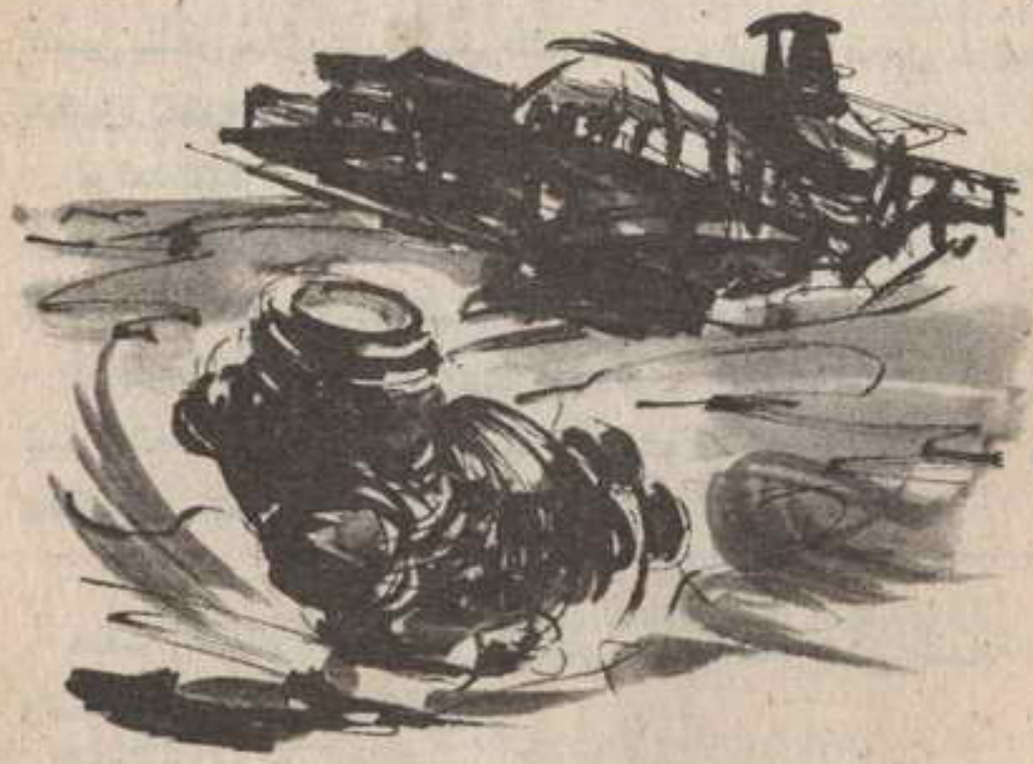

وبينما كانت تمر فوق غابة من البلور المتلألئ .. شاهدت أشكالاً ضخمة .. تحيط بدائرة واسعة ..

كانت المخلوقات الهلامية .. أحد أجناس هذا الكوكب .. تشترك فى نوع ما .. من طقوسها الغريبة !

- ٣ -

كانت المخلوقات الهلامية فى وقت ما .. أعظم جنس على هذا الكوكب ..

وزار أسلافهم القمر فى تلك الأيام .. التى كان فيها النجم الأكبر .. يشع ضوؤه بقوة .. وحيوية ..

لكن الآن أصبح كل ما يمكن للكائنات الهلامية عمله .. هو السير بتثاقل خلال غابة البلّور المتألقة .. والرقص الممل .. تحت الغسق المتوهج ..

لم تعد تتذكر .. ومن ثَمَ فقدت ذكاءها القديم !

كان ذلك جزءًا فقط من المأساة .. فالنجم الكبير يذبل بسرعة .. قرنًا وراء آخر .. والكواكب كانت تحتضر معه .. هى الأخرى ..

لم تكن (نيهال) تدرى شيئًا عن ذلك .. العلماء فقط هم الذين تبينوا العلامات .. وأخبروهم بها .. برغم أن العلم كان أمرًا .. لم يعد الكوكب يمتلكه الآن !

* * *

حلقت (نيهال) عاليًا فوق الجليد .. وهى تتموج فى رشاقة .. وتنساب خلال الهواء الرقيق ..

وكان الوهج الخافت لجسدها .. مرئيًا على أرض الكوكب .. لكن لم يكن هناك من يشاهدها ..!

عبرت (نيهال) فوق صحراء واسعة خالية .. تمتلئ بالكثبان البيضاء الضاربة إلى الزرقة .. حيث كانت كل أشكال الحياة الموجودة .. غريبة .. وأنصاف نباتات ناقصة النمو .. يصعب أن نسميها حية !

لم تكن (نيهال) تحب هذا الجزء من رحلة التوجه إلى الوطن لكنها كانت آخر مرحلة قبل الدخول فى مدى تجمع عقول منطقة المأوى ..

وكان الاشتراك فى هذه الشبكة من الأفكار الذهبية الرائعة .. يستحق أن تنتظره بشغف ..

فجأة .. حدث شىء عجيب !

- ٤ -

جاءت ذبذبة صغيرة .. غريبة .. تنطلق خلال الغلاف الجوى الرقيق .. وتوخزها فى جسدها ..

كان هذا الصوت من طبقة لم تعهدها من قبل .. وأخذت شدته تزداد بسرعة ..

وفى الفضاء فوقها .. ظهرت نقطة حمراء متوهجة فى الشفق .. وكانت تكبر هى الأخرى .. وتندفع إلى أسفل تجاهها !

كانت (نيهال) قد سمعت عن الشهب والنيازك .. الحجرية والمعدنية .. بقايا المذنبات ..

بل وشاهدت أحدها يسقط .. لكن ذلك كان شيئًا آخر !

* * *

شعرت (نيهال) بالخوف .. والتفت فى الشكل الأسطوانى .. وتركت نفسها تهبط برفق .. فوق الكثبان ذات الظلال الزرقاء التى بأسفل ..

وكانت هذه الذبذبات الغريبة .. تؤلم جهازها العصبى الداخلى .. مما يجعلها غير قادرة على التفكير ..

ومع هذا فقد تساءلت فى نفسها :

ـ ما هى هذه النقطة الحمراء المتقدة فى الفضاء ؟

عندما اقتربت (نيهال) من أرض الكوكب .. فتحت جسدها .. لكى تخفف من صدمة هبوطها .. ثم التفت حول نفسها مرة أخرى .. وسقطت بخفة على خليط من الرمال والثلوج .. أصبحت الذبذبات الآن .. قوية جدًا .. وتضرب بعنف فى كل أنحاء جسدها المرهق .

تحولت غريزيًا إلى حالة تبلّد عقلى .. وانتظرت توقف الصوت .. فإذا استمر .. فإنه سوف يدمر شخصيتها !

دوى الصوت فجأة مرتين .. عاليتين .. ثم اختفى تمامًا !

كانت متشبثة بالكثبان الرملية .. ومنكمشة فيها .. بعد أن حطمتها أفظع صدمة تلقتها فى حياتها الطويلة .. لكنها عاشت بعدها .. ووجدت نفسها تسقط فى وابل من الرمال والثلوج ..

تموجت فى غضب .. وكافحت لتشق طريقها إلى أعلى فى الهواء الخالى .. ثم حلقت هناك وهى سعيدة .. لبقائها على قيد الحياة ..

وبرغم إصابتها بكدمات ورضوض مؤلمة .. إلا أنها لم تتعرض لأى جروح خطيرة ..

خطرت على ذهنها أفكار عجيبة !

ففى هذه اللحظة عرفت (نيهال) أن الشىء الأحمر الساقط من السماء .. كان سفينة فضاء !

غلاف معدنى قوىّ صلب .. يحمى الجسد الرقيق لراكبها الوحيد ..

لكن هذا الهيكل تحطم .. والمخلوق البائس الذى كان داخله .. يختضر الآن !

تساءلت فى نفسها :

ـ تُرى من أين أقبل هذا الكائن المسكين ؟

إنها لم تشاهد شيئًا كهذا من قبل ..

وبسرعة أقحمت (نيهال) نفسها .. فى نهر الأفكار المندفعة للمخلوق المحتضر ..

نسبت جروحها المؤلمة .. وهى تجاهد لاستيعاب الأشكال المختلفة .. والمتعددة .. من الأفكار .. والعواطف .. المنهمرة عليها .. لكن كان يستحيل عليها فهم هذه الأفكار .. والصور البراقة الملونة التى تأتى إلى ذهنها ..

كانت غريبة جدًا عليها ..! بحيث لا تستطيع إدراكها ..

بقيت لحظات ، وهى تتعرض لاضطرابات ذهنية .. لا تفيد شيئًا .

كان عليها أن تدخل فى اندماج ذهنى .. مع المخلوق العجيب .. قبل أن يلفظ أنفاسه !

ـ ٥ ـ

بدأت (نيهال) بتردد فى محاولة إدماج الشخصيتين .. وفتحت ذهنها ؛ ليدخل عقل الكائن الغريب .. لكنه لم يستجب لها .. ولم يبذل أى مجهود لإكمال هذا الاتصال ..

وكان ذلك رهيبًا ! فهى لا تريد تركه ليموت .. دون أن تكتشف أى شىء ..

إنها حتى لا تعرف اسمه ! ونظرًا ؛ لأن أفكار هذا المخلوق .. كانت ضعيفة جدًا .. فقد قامت بإسقاط صورتها على عقله ..

قالت فى نفسها :

- يا إلهى ! إن عقله ضعيف تمامًا !

كانت استجابته فى شكل صوت .. له نمط معين .. برغم أن أفكاره السابقة .. كانت بصرية .. وعاطفية أساسًا !

* * *

أحست (نيهال) أن المخلوق قارنها بكائن آخر .. نورانى .. صورة فكرية خافتة .. اتضحت للحظة ضمن أفكار سريعة التلاشى .

ركزت على الصورة ..

ورتبت بعض حلقات الاتصال الصغيرة .. القوية .. فى داخل ذاكرة الكائن الغريب ..

وبغريزتها اختبرت كل حلقة منها ..

كانت هناك تصميمات غريبة لأشياء غامضة .. وغير محفورة فى الذاكرة .. ولها ألوان متألقة .. ودائمة !

وكانت أفكار المخلوق .. ذات طبيعة مرّة .. وكئيبة .. خاصة بالموت .. الوشيك له !

* * *

بحثت (نيهال) بسرعة خلال الذكريات النابضة للكائن الغريب .. وأطلقت وابلاً من حلقات الاتصال الفكرى .. وتوارد الخواطر .. وأمسكت بكل منها فور ظهورها .. واتبعت فكرة نسخ الصور فى شريط تصوير .. دقيق متصل .. ثم اكتشفت الشكل الفنى للطلاء .. وأن المواد الملونة يمكن استخدامها لتشكيل الصور !

وفجأة .. انطلق من عقل المخلوق الغريب .. الإدراك التام للموت ! مما حجز كل الأفكار الباقية فى عقل المخلوق .. وعزلها .

وتمسكت (نيهال) بما معها من معلومات .. عواطف جديدة .. كالحب .. والوداع !

انطلقت مبتعدة خشية أن يدمر مخها أيضًا ..

وعندئذ أصبحت (نيهال) وحيدة مرة أخرى ..

حجاب متلألئ .. يحلق فى سكون فوق الكثبان اللؤلؤية .. فى الضوء الأزرق الشاحب .. للنجم الكبير .. والشفق الدوّار .. يتوهج فوقها ..

حدقت إلى بعيد عبر الصحراء .. هناك كانت المادة السوداء المكونة لهيكل سفينة الفضاء .. قد أصبحت قبرًا نصف مدفون .. فى حفرة هائلة .. بأرض الكوكب !

- ٦ -

تموجت (نيهال) بلطف .. دون أن تستخدم طاقة الطيران السريع .. وببطء استأنفت رحلتها إلى مأواها ..

وبرغم أنها كانت منهكة بعد إجهادات ذهنها .. شعرت بالرضا الداخلى !

حقًا .. إنها لم تعرف أصل هذا المخلوق الغريب .. ولكنها عرفت شيئًا أهم من هذا .. هو الطلاء بالألوان !

وتساءلت فى سعادة .. عن الأشكال الجديدة .. التى يمكن للفن أن يظهر بها .. بعد إضافة اللون .. كوسط .. ربما يبدو ذلك صعبًا جدًا فى البداية .. لكن فنانى المستقبل سوف يستخدمون الألوان .. دون أن يفكروا فيها ..

لماذا ؟

لأنه سوف تضيف بعدًا جديدًا للنقش على الصخور !

وتخيلت (نيهال) نماذج تكوّن الخطوط المحفورة على نفس الأعماق .. ولكنها تتضمن ألوانًا مختلفة !

انبهرت من الاحتمالات الممكنة الكثيرة .. التى اتضحت أمامها ! كما لم تكن هناك مشكلة فى إيجاد الألوان ..

فزميلاتها اللاتى يبحثن عن المعادن .. كثيرًا ما وجدن معادن ملونة .. فى أثناء البحث عن الملح ..

وهى ذاتها رأت معدنًا أصفر .. ولابد أن هناك ألوانًا أخرى .. فى أرض أى كوكب .. طبقًا لأفكار المخلوق الميت ..

وعجبت كيف لم يفكر أحد فى ذلك من قبل !

* * *

وبينما كانت تنساب فوق الصحراء .. وهى سعيدة .. ومنفعلة باكتشافها الجديد .. اتصل بعقلها .. عقل ذهبى متألق .. هو اتحاد العقول فى مأواها !

بدأت شقيقاتها بالأسلوب المعتاد ، للتعرف .. ثم توقفن فجأة !

انسحبن .. دون إعطائها فرصة للانضمام إليهن ..

كان ذلك مستحيلاً .. لكنه حدث بالفعل !

- ٧ -

تحيرت (نيهال) وشعرت بخوف شديد .. من هذا الإعراض غير المتوقع ..

أرسلت إلى داخل عقول شقيقاتها .. فكرة استعطاف :

ـ لماذا ؟ ما الذى فعلته ؟

أجابها اتحاد العقول المندمجة :

ـ لقد تغيرت .. إنك لست من نعرفها ! لابد أنهن أحسسن بعذابها العقلى .. فى ذلك الاتصال اللحظى .. بالكائن الغريب ! وتلك العواطف العجيبة .. الجديدة .. كالحب .. والوداع !

لقد ابتعدن عنها خشية التعرض .. لأى عدوى أو تلوث !

إذ إن عقلاً مختلاً واحدًا .. يمكن أن يؤذى مئات العقول الأخرى .

وهذا حدث فعلاً فى الماضى !

صاحت (نيهال) فى غضب :

ـ إننى لم أتغير .. اتركونى أدخل !

ردت الأفكار المندمجة لشقيقاتها :

ـ إننا لا نجرؤ على ذلك .. يوجد شىء غريب بالنسبة لك .. إنك لست (نيهال) التى غادرتنا إلى الجبال .. كانت هناك موجة عنيفة من الصدمات قبل وصولك .. وكنت أقرب إلى مصدرها منا .. فإذا كنت قد أصبت .. فيجب ألا تنضمى إلينا .. أمن المأوى يأتى دائمًا فى المقام الأول !

وكن يشرن إلى الإصابات العقلية . وليس البدنية ..!

أرسلت (نيهال) فكرة برجاء :

ـ إننى غير مصابة ! هذا ما حدث .. أنصتن إلىّ !

وأخبرت (نيهال) شقيقاتها .. كيف اكتشفت المخلوق المحتضر .. ودخلت عقله ..!

واختتمت أفكارها بقولها :

- .... إنه كان يحتوى على معلومات كثيرة .. لم أكن لاتعلمها قط .. وأنا سعيدة ؛ لأن أجد شيئًا نستطيع أن نفهمه .. ونشعر به .. ونستفيد منه .. والآن بعد أن عرفنا كل شىء عن التلوين .. يمكننا بسهولة استخدام المواد الملونة فى لوحاتنا .. وعندئذ فإن فننا سوف يشتمل على علاقات لونية رائعة .. بجانب الأسلوب والشكل !

لم تكن هناك أى استجابة واضحة من اتحاد العقول .. بل مجرد حقيقة وجودها !

كان من الواضح أن العقول تبحث إمكانات الموقف .. وتفكر بمستوى يعلو كثيرًا عن مستوى الكائنات المكونة له ..

ويحدث هذا فى أوقات الضغوط .. والأخطار !

شعرت (نيهال) بذلك .. وأحست برعدة خوف تسرى فى جسدها المرهق .. وكان لديها شعور غير مريح .. بأنها مسئولة عن التوتر المفاجئ .. فى شبكة الأفكار ..

وإذا كانت شقيقاتها ينتابهن القلق .. بشأن تأثيرات ونتائج اكتشافها ..

لابد إذن من الرجوع إلى عادات .. وتقاليد .. الأسلاف !

* * *

فجأة .. ومضت طاقة هائلة .. من اتحاد العقول المندمجة .. أمسكت بها .. وسحبتها إلى داخل المأوى .. وجاءت إليها فكرة شقيقاتها :

- لا توجد مشكلة فى هذه العلاقة بينها .. وبين الكائن الغريب !

وكانت هناك حالات مماثلة لذلك فى الماضى .. عندما يتم العثور بالصدفة على اكتشافات عجيبة .. أو أفكار مجنونة !

أردفت الشقيقات المندمجات عقليًا :

- ... إنها القصة القديمة .. تتكرر مرة أخرى .. هذا التلوين طاهر وبرىء فى ذاته .. لكنه سوف يؤدى إلى استخدام أدوات .. ربما تتحول إلى أسلحة فى يوم ما !

وهذا يدمر السلام فوق هذا الكوكب الآمن !

وبسرعة استعرض اتحاد العقول .. ذكريات (نيهال) عن اللقاء غير المتوقع .. وتخلص من كل أفكار التلوين فى ذهنها .. واستبدلها بتعديل مناسب من الأحداث ..

وبعد مجهود عقلى قصير .. انتهت مهمة التأقلم ..

اختفت جميع أفكار التلوين .. إلى الأبد ! وعادت (نيهال) إلى طبيعتها العادية !

- ٨ -

كانت (نيهال) مع شقيقاتها فى اتحاد العقول الذهبية .. يتحدثن عن مغامرتها .. مع الكائن الغريب !

قالت الشقيقات لها :

- إن موجة الصدمة .. كانت يمكن أن تقتلك .. كما حدث للمخلوق الغريب !

ردت (نيهال) بأفكار حزينة :

- لقد أحسست بالأسى لهذا المخلوق ! وبعواطف جديدة .. الحب .. والوداع ! ولم أعرف قط اسم المخلوق .. ولا من أين أتى !

أخبرتها شقيقاتها :

- يجب علينا أن نعرف ذلك ! سوف نرسل بعثة لاستكشاف الأمر ..

قالت (نيهال) وهى تنسل إلى أسفل .. تجاه أبراج المأوى :

- إن هذه فكرة رائعة .. وإننى أعجب ما الذى سوف نجده !

وأحست برغبة شديدة .. فى أن تبقى وحيدة .. تفكر فى الحب .. والوداع !

* * *

[تمت بحمد الله]

روايات مصرية للجيب

سلسلة نوفا للخيال العلمى

الحب .. فى الزمن القادم !

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

الحب .. فى الزمن القادم !

المرة الأولى التى رأيتها فيها ..

كانت تقف فى الغابة الممطرة .. تحت برج المراقبة .. والشمس المنحدرة تتلألأ فى شعرها الكستنائى ..

كانت ترتدى جلود الحيوانات .. وجسدها ملوح بسمرة خفيفة .. ساحرة ..

عرفتها كواحدة من الباقيات .. الضائعات .. فيما وراء التلال .. حيث تنتشر الإشعاعات .. وآثار الدمار .. بالقرب من البحر الكبير ..

مأساة جنس بأكمله !

- ١ -

كانت ترتدى ثيابًا مهلهلة .. ولا تبدو عليها علامات الحياة .. شبح بائس فوق الأرض التى تشربت بالأمطار الحمضية ..

رفعت بصرها إلى قمة برج المراقبة .. لعلها كانت تنتظر أن تصيبها الطاقة القاتلة .. ولم تكن تدرى أن مجرد رؤيتها .. جعلتنى أنسى مسئولياتى تمامًا !

إنهن مختلفات .. تلك اللواتى يأتين من بين الأطلال والخرائب .

ولم أكن أعرف هذا الشفق الكئيب .. عندما ظهرت لأول مرة .. كنت أدرك بالطبع أنه يجب علىّ .. إيقافها .. والقضاء عليها .. ثم إبلاغ الآلة الضخمة التى بالمدينة عنها ..

وبدلاً من ذلك فإننى فتحت البوابة السفلى .. وأدخلتها من الغابة .. ولا أعرف السبب ..

إن رؤيتها تغلبت على كل شىء .. لابد أن هناك خللاً ما داخلى .. فلم أكن أريد القضاء عليها .. بل أردت أنْ أحتفظ بها ..

بالطبع حاول برج المراقبة أن يطردها .. ومن ثَمَّ اضطررت لإيقاف شاشات الكمبيوتر .. وأجهزة الاستشعار عن بُعد ..

* * *

كانت الفتاة واحدة من الهمجيين .. البائسين .. الذين ظهروا إلى حيز الوجود بعد الحروب المدمرة .. وقبل بدء عصر الآلات !

البشر الضائعون .. نصف الهالكين ..! الذى تسببوا فى هذه النهاية لهم .. بسبب التلوث بعد الحرب البيولوجية .. والشتاء النووى .. مما أصاب الخلايا الحية .. ودمرها ! وجعل العدادات الإلكترونية .. تصفر فى رثاء ..!

عندما شاهدتنى الفتاة أقترب .. هابطًا على المنحدر تجاهها .. رفعت سلاحها البدائى .. وتقهقرت .. ثم استندت إلى جدار البرج .

توقفت .. فأبديت بعض الإشارات التى تدل على الصداقة .. والمودة .. لكنها لم تفهمها ..

حاولت أن أتفاهم معها .. لكنها كانت جافة .. لدرجة أن الكلمات فقط .. كانت وسيلتنا للتفاهم ..

قلت لها :

- إننى المراقب !

ردت بسرعة :

- أعرف ذلك !

وضايقنى شىء ما أجهله فى صوتها .. لعله الغضب ، أو الخوف .. أو شعور آخر لم أستطع تصوره ..

سألتها :

ـ هل أنت خائفة ؟

فتحت فمها الشرس.. وكشفت عن أسنان حادة جدًا .. ووحشية .. وقالت :

ـ إننى جائعة !

لم أفهم ما تقوله لمدة لحظة ..

كانت هذه الكلمة قادمة على ما يبدو من ماضٍ سحيق ..

ثم بدأت أفهم ..

ابتسمت لها .. ومددتُ يدى قائلاً :

ـ تعالىَ معى .

أطاعتنى .. وسرنا يدها فى يدى .. ولكن يدها الأخرى .. كانت تمسك بلطتها الحجرية بقوة .. ثم بدأنا طريق صعودنا على المنحدر اللولبى إلى الطابق الرابع من برج المراقبة .. حيث توجد بنوك الطاقة ..

قلت لها :

ـ تناولى طعامك بنفسك !

ونطقت هذا التعبير الدارج بشكل غير لائق ..

وقفت تنظر فى دهشة إلى البنوك الطنانة .. ثم حدقت فى وجهى ..

وخطر لى عندئذ أنها أكثر شراسة مما توقعت .. لابد أنها كانت محتاجة للطعام .. وقود حقيقى يدخل من فمها !

ارتعدت قليلاً إثر إدراكى لوظيفة هذه الأسنان البيضاء الحادة .. كان يجب أن أعرف ما هى ..

لكن من خلال دوائر الآلة .. والمدينة الصناعية .. التى وهبتنى الحياة .. كان علىَ أن أدرك .. وأفهم .. بذكائى الصناعى .

لقد رأيت الفتاة تقف فى الغابة .. حزينة .. بائسة .. وشعرت أنها تحتاج لحمايتى .. فأحببتها !

ربما لا أحد يدرك مدى الوحدة .. التى يعانى منها المراقب فى حياته .. ولا عن التكييف الخاطئ .. الذى تلقيته عند ولادتى ..

لقد عرفت أمورًا .. يجهلها معظم أفراد جنسى .. عن حقيقة ما حدث قبل النهاية .. ولكنها أمور محزنة .. عن المرض .. والتلوث .. والعذاب .. والموت !

* * *

انطلقت لأحضر لها الطعام .

تركت برج المراقبة .. وقتلت حيوانات برّية صغيرة .. فى الغابة .. لكى تجد الفتاة ما تأكله ..

كنت أحضر لها الطعام .. وأراقبها .. وهى تلتهمه نصف مطهوّ ..

ومرت الأيام سريعة بلا عدد .

كان اسمها (نونا) .. عبارة عن نغمات جميلة فى أذنى ..

أحببتها .. وكنت راضيًا وسعيدًا ..

كانت عيناها ذهبيتين .. ولكنهما تظلمان عندما تشتاط غضبًا منى .. لأى شىء تتوهمه ..!

حاولت أن أعلمها التاريخ .. من واقع معرفتى ..

قلت لها .. إن باقى الجنس البشرى يحتشد فى الظلام .. بعيدًا عن حكمة الآلة .. والمدينة الصناعية ..

فقالت لى .. بأن الإنسان أنبل ما فى الوجود !

حاولت أن أخبرها عن القدماء .. من العصر الذى سبق الحروب البيولوجية .. والنهاية .. وكيف ماتوا ولم يتركوا وراءهم سوى الآلات ..

تحدثت عن الذكاء الصناعى .. وكثير من الأمور الأخرى .. عن الحياة الآلية الجديدة .. لكنها لم تكن تنصت إلىّ ..

كانت أصلاً شرسة .. نافرة .. وهذا هو ما استمرت عليه فى عاداتها ..

مر الوقت وكنت سعيدًا مع (نونا) .. لكن برج المراقبة الألى .. لم يكن يشاركنى هذا الشعور .. إذ كان يتشاجر معى .. ويطالبنى بالإجهاز عليها .. لكننى رفضت ذلك !

- ٢ -

وبمرور الأيام أدركت حقيقة .. أننى لا أستطيع أن أبتعد عن (نونا) .. فإذا قالت لى :

- أدفئ نفسك .. إنك بارد جدًا ! كنت أطيعها ..

وإذا أرادت أن تغطى جسمها بقماش سميك فى الشتاء .. كنت أصنعه لها .. عن طرق استجداء المساعدة من برج المراقبة ..

إن المدينة التى صنعتنى .. شيدت برج المراقبة أيضًا .. وجعلت له هدفًا .. هو مقاومة المخلوقات التى تأتى من الماضى !

ساءت صحة (نونا) .. وهزلت .. وتضاءلت حيويتها .. وبدأ جسدها القوى يذوى باطراد .. وشحب وجهها الجميل ..

هددت برج المراقبة .. لكنه تمسك بتحقيق هدف المدينة الصناعية .. الذى غرسته فيه ..

حاولت أن أهرب معها .. ولكننى فشلت .. وعدت إلى برج المراقبة .. واليأس يملؤنى ..

كنت أنظر إلى حبيبتى التى تذوى شيئًا فشيئًا .. أمام عينى .. وكنت أسمع صراخها الصامت .. طالبة مساعدتى ..

وهكذا عرفت فى النهاية .. أن علىّ أن أحاول أى شىء ..

إننى لست فنيًا متخصصًا .. بل مجرد مراقب آلى .. لكن لم يكن لى خيار .. ومن المستحيل الحصول على المساعدة هنا .. من أى مكان ..

كان البرج يقتلها تدريجيًا .. بجرعات قاتلة من الطاقة الإشعاعية ..

حاولت حمايتها دون جدوى .. ذهبت إليها .. وكانت ممدة فوق حصيرتها .. عيناها مفتوحتان والرعب يملؤهما .. ولم يكن صوتها يسمع إلا همسًا ..

سألتنى :

- ما الذى سوف تفعله ؟

قلت بلهفة :

- أساعدك بالطبع ..

عادت تتساءل ، وقد ازداد ضعفها :

- وهل يمكنك ذلك ؟

أجبت بسرعة :

- يجب أن أحاول .. وإلا فإنك ستتوقفين !

عبس وجهها وقالت :

- لا تقل « ستتوقفين » بل قل « ستموتين » !

الموت !!

كانت هذه الكلمة غريبة علىّ فعلاً ..

صرخت .. مثل كائنات الغابة عندما تتألم .. أو تحتضر !

بقيت بجانبها .. بلا فائدة .. وبعد ما يقرب من الساعة .. ناديت اسمها .. فلم ترد .. وعندئذ أدركت أنها « توقفت » !

لقد نجح البرج .. والمدينة الصناعية .. والآلات ..

لقد دمر الجنس البشرى نفسه .. بالتلوث والحروب البيولوجية .

إن البقاء للروبوتات فقط ! وأنا روبوت حزين .. ويائس .. أريد أن يصبنى الصدأ .. أو أن تتفكك أجزائى .. لأتخلص من الحياة الصناعية البغيضة ..

إننى أريد أن أكون مع (نونا) ..

حبى الوحيد !

* * *

[تمت]

روايات مصرية للجيب

سلسلة نوفا للخيال العلمى

كويكب الحب

المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

كويكب الحب

(الإهداء : إليها .. مع حلم بقضاء شهر عسل فى الفضاء !)

فى طريق عودتنا إلى الطابق الثالث .. من سفينة الفضاء (السديم) .. لم يتحمل (سمير كامل) نزوة دفعته إلى الغناء .. بصوت مرتفع ..

وعندما نظر إليه الروبوت قائد السفينة بإمعان .. ابتسم (سمير) وقال له :

ـ إننى فى غاية السعادة ! فقد اشتريت هدية زواجى الثمينة .. اليوم .. لكى أحتفل بنهاية فترة عزوبيتى .. وأنا الآن رجل متزوج منذ ....

ثم نظر إلى ساعة يده وأردف قائلا :

ـ .... يومين وست ساعات وسبع وعشرين دقيقة !

رد الروبوت بصوت آلى .. أجش :

ـ تهنئتى لك .. وأتمنى أن تعيشا فى سعادة .. بقية عمركما !

أومأ (سمير) برأسه .. إزاء هذه الإجابة التقليدية .. فيجب على الإنسان أن يغذى الروبوت بالمعلومات .. بوساطة البرامج الكمبيوترية الخاصة .. ثم لا تلبث الأفكار النمطية التقليدية .. أن تصدر منه !

لكن هدا كان أمرًا ينبغى التفكير فيه ..

الحياة فى سعادة .. بقية العمر !

ـ ١ ـ

راقبت (ماجدة) فى قلق .. خطوات زوجها (سمير) وهو

يهبط من سفينة الفضاء (السديم) .. ويلوّح لها بيده محييًا ..

سار بسرعة فى طريقه إليها .. ولم يلبث أن ألقى نفسه فى أحضان زوجته ..

سألته فى غضب ساخر .. وهى ترتد إلى الخلف :

ـ حسن ! أين هى ؟ لقد قلت لى إنك مسافر لشراء هدية زواجنا !

أشار (سمير) إلى الفضاء .. وهو يبتسم فى سعادة بالغة :

ـ وهذا ما فعلته .. إنها هناك !

نظرت (ماجدة) إلى حيث أشار .. ثم تساءلت فى دهشة .. وعيناها الذهبيتان تتألقان :

ـ ما هو ذلك الموجود فى الفضاء ؟

اتسعت ابتسامته وهو يقول :

ـ هدية زفافنا ! لقد اشتريت لك كويكبًا سيارًا !

ردت بصوت مفعم بالحيرة :

ـ (سمير) ! أنت تمزح بلا شك !

أمسك بيدها ، وقال بتؤدة :

ـ إن ما أقوله جاد مائة فى المائة ! إن دفع عشرين ألف وحدة نقدية ليس مزاحًا ! إننا الآن المالكان القانونيان للكويكب السيار رقم (ك ـ ١٥٧) .. فى حزام الكويكبات بين مدارى المريخ والمشترى !

طرفت (ماجدة) بعينيها الواسعتين .. وهى مصعوقة ! ثم قالت ببطء :

ـ تُرى هل نستطيع دفع ثمنه ؟

طمأنها (سمير) قائلا :

ـ إنه استثمار مضمون يا حبيبتى ! لا يوجد شخص يفقد أمواله على الكويكبات السيارة هذه الأيام .. بعد اكتشاف الذهب والبلاتين واليورانيوم .. فى تربتها الغنية !

تريث للحظة ثم أضاف :

ـ .... لا تقلقى يا (ماجدة) ! لقد رتبت كل شىء .. وسوف نسافر اليوم إلى كويكبنا .. الذى سوف أطلق عليه (كويكب الحب) .. ومقرّ إقامتنا مجهز هناك فى انتظارنا ..

والآن ألا يستحق زوجك الثرى .. ابتسامة صغيرة ؟

ابتسمت (ماجدة) وهو تقول :

ـ بلا شك يا حبيبى !

* * *

كانت الرحلة إلى حزام الكويكبات رائعة ..

وعندما شاهدا منظر منزلهما الجديد .. من شاشة الرؤية العريضة لسفينة الفضاء .. عرف (سمير كامل) أنه قد أتم صفقة عظيمة ..

ففى غضون عدة سنوات .. سوف يجلب أى كويكب سيار سنويًا .. نحو خمسين ألف وحدة نقدية .. كإيراد فى سوق الأرض ! من بيع الخامات المعدنية المستخرجة من باطنه .. والزيادة الكبيرة فى أعداد السكان هى الضمان لذلك ..

وقد حذره بعض أصدقائه فى العمل .. إذ كانوا متشككين من

مثل هذه الصفقة .. وأخبروه بأن حزام الكويكبات .. مكان غامض فى المجموعة الشمسية ! وأنه ربما يجر نفسه إلى المتاعب هناك .

إلا أن (سمير) تجاهلهم .. لأنهم ببساطة كانوا يغارون من قدرته على التفكير الصائب ..

وبعد عدة سنوات سوف تستقر الظروف تمامًا فوق الكويكبات .. وتصبح المبانى باهظة الثمن ..

سأل (سمير) زوجته :

ـ هل أنت جاهزة يا حبيبتى ؟

أومأت (ماجدة) برأسها تعبيرًا عن موافقتها ..

سلّم الزوجان على الروبوت قائد السفينة .. ثم انتقلا إلى مركبتهما القضائية الخاصة ..

رفع (سمير) ذراعًا معينًا .. بعده انزلق إلى الخلف جزء من الهيكل الخارجى لسفينة الفضاء .. ثم انطلقت المركبة الفضية الصغيرة .. كالسهم .. إلى الكويكب (ك ـ ١٥٧) .. كويكب الحب ! تاركة السفينة الجبارة .. لكى تواصل رحلتها .. إلى كوكب المشترى .. عملاق المجموعة الشمسية !

* * *

كان هبوط المركبة الفضائية سهلاً ..

وبعد سكون المحرك النووى .. أخذ (سمير) يد زوجته وقال لها :

ـ هل أنت سعيدة ؟

نظرت إليه بعينين تمتلئان بالحب .. وهمست :

ـ (سمير) ! أنت تعلم أننى سعيدة !

ضغط على يدها بحنان .. ثم قال :

ـ إذن هيا بنا ؛ لتقابلى كويكب الحب !

هبطا من المركبة الفضائية الصغيرة ..

بدا الهواء الجوى ثقيلاً .. لكن يمكن تنفسه ..

وفى موجات متزايدة .. أخذت الأشجار الزرقاء الطويلة .. والمزروعات متعددة الألوان .. تتمايل حولهما .. وتكاد تحيط تمامًا بمركبتهما الفضائية !

قال (سمير) لزوجته :

ـ لقد أمرت بتطهير قطاع من الأشجار والمزروعات لنا .. والمنزل وراء هذا الدغل مباشرة ..

قالت (ماجدة) وهى تسرع فى سيرها :

ـ إننى لا أستطيع الانتظار حتى أراه ..

ركضت أمامه عبر التربة الخضراء الربيعية ..

لحق بها (سمير) عند حافة المنطقة الخالية .. وهو يبتسم لرد فعلها ..

ضمت (ماجدة) راحتيها بقوة فى سعادة .. وقالت :

ـ (سمير) ! إن هذا رائع حقًا .. وهو كل ما تمنيته !

كان المنزل الجديد من طابقين .. ومنحوتًا فى أرض كويكب الحب ! مبنى من الطوب البلاستيكى المقوى بألياف الكربون .. يتلألأ تحت أشعة الشمس البعيدة ..

وبمجرد اقترابهما من المنزل .. انزاح الباب الأمامى فى صمت .. وانفتح لهما ..!

قال (سمير) بحماس :

ـ (ماجدة) حبيبتى ! سوف تجدين هنا كل رفاهية كوكب الأرض .. حتى مكتبة الشرائط الميكروفيلمية !

سألته (ماجدة) :

ـ هل نحن بمفردنا فوق هذا الكويكب ؟

رد عليها مؤكدًا :

ـ بالطبع ! إن آخر من عمل فى تشييد المنزل .. انصرف أمس .. إن كل كوكيب الحب .. ملكنا نحن الاثنين !

تحركت (ماجدة) فى ارجاء المنزل .. وأبدت دهشتها من وجود أحدث الابتكارات الإلكترونية ..

وفى حجرة المعيشة الفاخرة .. استدارت لتواجهه وقالت :

ـ إننا سوف نجعل رحلتنا هذه .. أجمل شهر عسل قضاه زوجان عبر عصور التاريخ !

ابتسم وقال لها :

ـ سيكون هذا من دواعى سرورى الشديد !

* * *

استيقظ (سمير) متأخرًا فى هذه الليلة .. ليجد الفراش خاليًا بجواره .. نهض بسرعة ونادى زوجته .. فلما لم يرد عليه أحد .. ارتدى ملابسه .. واندفع خارجًا فى ضوء القمر الساطع .. وصاح :

ـ (ماجدة) ! هل أنت هنا يا حبيبتى ؟

ثم رآها تقف على حدود المنطقة الخالية .. تواجه خط الأشجار الزرقاء الكثيفة ..

وضع يده على كتفها وهمس :

ـ حبيبتى ! لقد شعرت بالخوف عليك ..

استدارت بهدوء .. وضوء أقمار المشترى يملأ عينيها الذهبيتين وقالت له :

ـ كنت فى حاجة لبعض الهواء المنعش !

سألها فى قلق :

ـ أنت الآن بخير .. أليس كذلك ؟

لم تجبه (ماجدة).. بحرف واحد .. وإنما انسلت ببطء مبتعدة عنه ..

تعجب (سمير) واندهش قليلاً .. لكن لم يكن هناك شىء يدعو للخوف .. أو القلق ..

قال لها بهدوء : .

ـ هيا بنا نعد إلى المنزل ..

ردت (ماجدة) بإصرار :

ـ لا ! أريد أن أبقى هنا فى الخارج !

تساءل فى حيرة :

ـ لكن لماذا ؟

قالت بلهجة حاسمة :

ـ اذهب أنت للمنزل .. إذا أردت !

هز (سمير) كتفيه وهو يشعر بالضيق ..

عاد إلى المنزل محاولاً أن يحدد الاختلاف المفاجئ الذى لاحظه فى زوجته .. إنها تغيرت بشكل ما !

فجأة .. سمع صوتها وراءه :

ـ كيف تغيرت بالضبط يا (سمير) ؟ هلا أخبرتنى ؟

استدار بسرعة .. وعرف أنها تبعته إلى الداخل ..

ثم شهق .. فكيف تأتى لها أن تعرف ؟!

أنهت تساؤله الذهنى بقولها :

ـ فيم كنت تفكر ؟ كما تلاحظ أستطيع الآن .. أن أقرأ ما فى ذهنك .

كانت (ماجدة) تقف هناك فى مدخل المنزل .. وهى مكشوفة فى ضوء أقمار كويكب المشترى .. تبتسم لزوجها كما لو كان طفلاً صغيرًا .. وتتوهج عيناها ببريق غريب !

قالت بصوت أجشّ :

ـ هذا صحيح ! وأنا أستطيع أن أتحرك أسرع منك .. بل أنا أقوى منك ! فى الحقيقة يمكننى أن أقتلك بضربة واحدة .. وبسهولة !

صاح (سمير) فى فزع :

ـ يا إلهى ! أى نوع من المزاح هذا ؟

قالت بتحدٍ :

ـ إنه ليس مزاحًا .. إنه حقيقة .. وكل شىء يمكن أن يكون لك أيضًا .. الأشجار سوف تتقبلك .. أنا أعرف ذلك !

بدأ (سمير) يتكلم .. لكنها رفعت يدها تطالبه بالصمت .. وأصبحت نظراتها صارمة ..

وأردفت قائلة :

ـ .. لقد خرجت مبكرًا لأتنفس الهواء المنعش .. وأنت نائم .. لكن لم يكن ذلك من أجل الهواء فقط .. فقد نادتنى الأشجار .. أرادت منى أن أكون جزءًا منها .. جزءًا من هذا الكويكب .. واستجبت أنا للنداء !

تراجع (سمير) إلى الوراء .. وقال بدهشة بالغة :

ـ (ماجدة) ! ما هذا الهراء الذى تقولينه ؟

أجابته بتؤدة :

ـ إن هذا الكويكب حىّ ! وكذلك هذه الأشجار الزرقاء .. إن لها قدرات عقلية تفوق قدراتنا .. لقد نادتنى الليلة .. فخرجت إليها .. وأكلت الثمار التى فى أغصانها .. وبعد ذلك أصبحت واحدة منها .. وأنا واثقة بأنها تريدك أيضًا يا (سمير) ! اذهب إليها يا حبيبى !

ابتسم (سمير) فى إشفاق وهمس لها :

ـ (ماجدة) ! إنك متعبة فقط يا حبيبتى .. هذا كل ما فى الأمر .. الرحلة الفضائية الطويلة .. والبيئة الغريبة .. والمنزل الجديد .. ربما فى الصباح يمكننا أن ..

قاطعته بسرعة :

ـ فى الصباح لن أكون هنا .. على الأقل ليس كما تراني ..! التحوّل سوف يكون قد اكتمل حينئذ .. تلك المخلوقة التى كان اسمها (ماجدة) سوف تختفى ! سأكون جزءًا من هذه الأشجار الرائعة .

مدت يدها إليه ..

ووجد (سمير) أنها تمسك بقطعة فاكهة مثلثة الشكل ..

ترسل وهجًا أزرق خافتًا .. فى الظلام ..

ثم قالت له برقة :

ـ كُلْ هذه .. وسوف تصبح حرًا مثلى !

ارتد (سمير) إلى الوراء مبتعدًا عنها .. لقد صدق (ماجدة) الآن ! إنها تغيرت فعلاً .. لابد أن شيئًا ما على هذا الكويكب .. أحدث هذا لها ..

فحزام الكويكبات .. كان غريبًا تمامًا .. ولم يكن بوسع أحد أن يحدد بالضبط .. ما الذى يمكن أن يقابله الإنسان هنا ..

هذه كانت واحدة من المخاطر فعلاً ..

وأدرك أنه ارتكب خطأ رهيبًا فى اختيار هذا المكان الغامض .. فى المجموعة الشمسية !

وبسبب هذا الخطأ .. فإن المرأة التى أحبها .. ضاعت منه .. ربما للأبد !

لم تعد (ماجدة) زوجته .. بل لم تصبح من البشر !

قالت (ماجدة) وهى تراقبه بعينيها الجميلتين .. الباردتين :

ـ (سمير) ! ما رأيك ؟

أجاب متلعثمًا :

ـ أنا .. أنا لا أريد أن ألحق بك .. سوف أرحل فى الصباح .. والمنزل والكويكب .. وكل شىء .. أصبح ملكًا خالصًا لك !

ضحكت عاليًا .. فسرت فى جسمه قشعريرة مفاجئة .. جعلته يرتعد تحت الملابس التى يرتديها ..

قالت بصوت مخيف :

ـ إنك لن ترحل قط ! لا أحد يستطيع .. وكل الآخرين .. مجموعة عمال البناء .. أصبحوا الآن بعيدًا .. مع الأشجار الزرقاء .. وقبل الصباح سوف تصبح واحدًا منها !

رد بسرعة قائلاً :

ـ إذن لن أنتظر حتى الصباح .. سوف أذهب الآن .. أستطيع الاتصال بسفينة نقل الركاب .. فوق قمر المشترى (يوروبا) و..

عادت (ماجدة) تضحك بصوتها الغريب ، ثم قالت فى إشفاق :

ـ (سمير) ! إنك تتصرف كالأحمق ..

كان صوتها جادًا .. ولم يكن يسيطر عليها سوى الغضب ..

استدار (سمير) .. ودخل غرفة النوم .. وبدأ يرتدى ملابسه بسرعة ..

راقبته (ماجدة) من المدخل .. وهى مكتئبة .. وصامتة ..

سار مسرعًا بمحاذاتها .. وخرج إلى مكان انتظار المركبة الفضائية الصغيرة .. وقال هامسًا :

ـ (ماجدة) ! وداعًا !

ردت بصوت مفعم بالإشفاق :

ـ لا يوجد وداع يا (سمير) ! لن يكون هناك وداع بيننا قط !

ارتقى (سمير) السلم .. وفتح باب الحاجز الهوائى .. ووضع قدمًا واحدًا داخل مركبة الفضاء .. ثم التفت فجأة ..

كانت الأشجار الزرقاء المحيطة به .. تبدو أقرب بكثير !

قالت (ماجدة) وهى تقرأ أفكاره :

ـ إنها فعلاً كذلك ! كل المتبقى لك عدة ثوان .. كُلْ من الشجرة وإلا ...

قاطعها بحدة :

ـ وإلا ماذا ؟

أجابته ببطء :

ـ وإلا سوف ندمرك أنت .. والمركبة الفضائية !

قال (سمير) وهو يغلق باب المركبة :

ـ إنى أتحداكم !

فى الخارج كانت الأشجار .. حول المركبة الفضائية الصغيرة .. من جميع النواحى ..

واختفت كلية المنطقة الخالية من الأشجار ..

استدار (سمير) فى قلق .. والعرق يتصبب من جسده .. إلى أجهزة القيادة والتحكم .. داخل المركبة الفضائية .. ثم توقف فجأة ! ورفع رأسه ببطء ..

كان شىء ما .. يدعوه بإلحاح شديد .. لم يستطع مقاومته .. كائن ما . يريده .. جزءًا منه ..

نعم .. أرادته الأشجار الزرقاء !

تحرك (سمير) كالمنوّم .. بتصميم هادئ .. وفتح باب الحاجز الهوائى . وكانت الأشجار تنتظره فى شوق .. وتقدم له فروعها الزرقاء اللامعة .. فى الضوء الساحر لأقمار كوكب المشترى ..

هبط من على السلم ..

ومد يده نحو (ماجدة) .. وتجاه الثمرة المثلثة المتوهجة .. وأكل منها بنهم شديد ..

فتحت له (ماجدة) ذراعيها .. قائلة له :

ـ والآن يا حبيبى .. نحن معًا مرة أخرى !

ابتسم (سمير) لها ..

ثم نظر إلى الأشجار الزرقاء الرائعة .. وتعجب .. لماذا كان رافضًا تقبل مصيره هذا ؟!

* * *

وبعد ذلك .. عاش (سمير) و (ماجدة) .. على الكويكب (ك ـ ١٧٥) ..

كويكب الحب !

فى سعادة .. بقية عمرهما !

* * *

[تمت بحمد الله]

روايات مصرية للجيب

سلسلة نوقا للخيال العلمى

العودة إلى الماضى

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

العودة .. إلى الماضى ..

- ١ -

أجاب الدكتور (شاكر فوزى) على جرس الباب ..

كانت الفتاة التى تقف عند المدخل .. ذات شعر شديد السواد .. وعينين عسليتين وضاءتين .. وقالت وهى تبتسم :

ـ لقد أعجبت بما قلته فى قاعة المحاضرات بالجامعة هذا المساء .. وكان علىّ أن أحضر إلى هنا .. لأتحدث معك على انفراد . وليس أمام كل هؤلاء الناس ..

تريثت للحظة ، ثم استطردت قائلة :

ـ ... لا شك أنك أكثر الناس خبرة فى موضوع « التجسيد فى الماضى » و « وتناسخ الأرواح » !

قال الدكتور (شاكر) :

ـ الحقيقة أن هذا هو تخصصى .. ومجال أبحاثى !

ارتجفت رموشها الطويلة وقالت :

ـ اسمى (سناء الشربينى) طالبة بكلية الطب ! هل صحيح أن بإمكانك أن تعيد شخصا ليتجسد فى الماضى ويعيش الأحداث السابقة .. لعدة دقائق ؟

رد الأستاذ الجامعى بتؤدة :

ـ إننى أومن بأن هذا يمكن تحقيقه ! فى الظروف الملائمة ومع الشخص المناسب ! أى أنه من الناحية النظرية .. يبدو أنه من الممكن أن ...

مشت حتى دخلت شقته وقالت له :

ـ هل تنوّم الناس مغناطيسيًا ؟

تردد الدكتور (شاكر) ثم قال ببطء :

ـ بالطبع إن هذا هو الجزء الأول من العملية ..

تساءلت (سناء) :

ـ لكنك لم تجرب أبدًا نظرياتك على البشر .. أليس كذلك ؟

تمهل الدكتور (شاكر) قبل أن يجيب :

ـ لا .. إننى لا زلت مترددًا فى استخدام إنسان ما .. حتى أتأكد من عدم تعرضه لأى ضرر نفسى فى هذه العملية .. لكننى أعتقد أننى نجحت فى الأسبوع الماضى .. فى إعادة شمبانزى لنحو عدة من أجيال فى الماضى .. لكن إلى أى مدى .. هذا ما لست متأكدًا منه .. وحدثت لنا مشكلة إلى حد ما فى الاتصال !

قالت (سناء) بحماس :

ـ دكتور (شاكر) ! لماذا لا تأخذ الخطوة الكبيرة الباقية .. عليك أن تجرب إنسانًا ! وأنا متطوعة لهذه التجربة !

وتركزت عيناها بشدة على عينيه .. ثم أردفت :

ـ أشعر أننى (كيلوباترا) !! أو على الأقل كنت (كليوباترا) .. إننى أعرف ذلك جيدًا !

تساءل الدكتور (شاكر) فى دهشة :

ـ ما الذى يجعلك متأكدة هكذا . من أنك كنت (كليوباترا) ؟

تمهلت للحظات ثم أجابت بتؤدة :

ـ دائمًا أحلم بـ (كليوباترا) وحاشيتها .. كما أننى لا أطيق سماع أى شىء عن الحيات والثعابين !.. دكتور (شاكر) .. أرجوك أرسلنى إلى الماضى .. إلى زمن (كليوباترا) .. لعدة دقائق فقط .. لكى أتابع ما حولى من أحداث .. وأنعش ذاكرتى !

حدق الدكتور الجامعى فى عينيها مرة أخرى .. ثم أحس بشىء دافئ ومثير .. واتخذ قراره فجأة :

ـ حسنًا .. ولِمَ لا ؟ ما علينا إلا أن نأخذ خطوة كبيرة فى الزمن ! لكن إلى أى فترة فى حياة (كليوباترا) .. تريدين منى أن أعيدك إليها ؟ طفولتها ، نفيها إلى سوريا ، أثناء علاقتها (بيوليوس قيصر) ؟

ترددت (سناء) لبرهة ثم قالت :

ـ حسنًا ! إننى كنت أفكر فى (مارك أنطونيو) . وذلك القارب الكبيرة .. عندما قابلته (كليوباترا) .. كانت ترتدى ملابسها كالزهرة .. وظهرت على سطح القارب مع حاشيتها !! كان ذلك فى الفيلم السنيمائى !

ذهب الدكتور (شاكر) إلى مجموعة كتبه وموسوعاته .. وأخرج مجلدًا .. قرأ فيه لبرهة ثم أومأ برأسه :

ـ إن هذا اللقاء حدث فى (طرسوس) بتركيا .. حيث ذهبت (كليوباترا) للدفاع عن نفسها ضد تهمة مساعدة القوى الجمهورية .. فى أثناء الحرب الأهلية الرومانية .. التى أعقبت اغتيال (يوليوس قيصر) !

قطب الدكتور (شاكر) ما بين حاجبيه .. وهو ينظر إلى خريطة تركيا ..

قالت (سناء) بدهشة :

ـ (طرطوس) على البر ! ولا أرى هنا أى مياه بجوارها .. كيف يكون هناك قارب بدون مياه ؟!

رد عليها الدكتور (شاكر) بسرعة :

ـ كان هناك نهر ينساب قديمًا عبر (طرسوس) .. لكنه غير موجود الآن !

ثم أشار إلى كرسى وثير بجانب النافذة .. وأدرف :

ـ اجلسى وأسندى ظهرك واستريحى .. انظرى فى عينى .. حاولى أن تنزعى عن ذهنك أى أفكار !

وفى غضون عدة دقائق .. كانت عيناها تنظران إلى لا شىء .. حدق فى عينيها .. فلم ترمشا !

تكلم الدكتور (شاكر) برقة .. وهدوء :

ـ (سناء) ! إنك تعودين فى الزمن الماضى .. ثم انتظر نصف دقيقة ، وقال :

ـ .. ما الذى ترينه الآن :؟

تحدثت بما يشبه صدى الصوت :

ـ أرى .. أرى العالم كله .. الكرة الأرضية المستديرة بأكملها !

قال الدكتور (شاكر) بتؤدة :

ـ حسنًا ! أريد أن أعطيك الصورة الشاملة أولاً .. الآن سوف نهبط ببطء .. أنت الآن تهبطين إلى أسفل .. إلى أسفل .. أنت تنطلقين إلى تركيا !

انتظر الدكتور (شاكر) .

وقالت (سناء) :

ـ لابد أن تركيا هى التى بأسفل هناك .. لكنها ليست صفراء مثل لونها على الكرة الأرضية !

رد الدكتور (شاكر) بحدة :

ـ انسى الآن لون الخريطة .. تأكدى جيدًا من الشكل !

قالت (سناء) فجأة :

ـ أجل ..أجل .. هذه هى طرسوس .. إننى أرى النهر وكثيرًا من القوارب الصغيرة .. لكننى لا أرى أى قارب كبير !

تنهد الدكتور (شاكر) وهو يقول :

ـ لقد أعدتك إلى السنة التى تريدينها تقريبًا ..! ومع ذلك فعلماء التاريخ لا يهتمون كثيرًا بالأيام الدقيقة .. سوف أحدد الآن الزمن تحديدًا دقيقًا ستتقدمين إلى الأمام ببطء .. أسبوع واحد .. أسبوعان .. ثلاثة أسابيع .. وعند ثمانية أسابيع قالت (سناء) :

ـ قف هنا !! إننى أرى القارب الكبير .. إنه راس على الرصيف ومثبت بالخطافات .. خذنى إلى الماضى بضعة أيام .. حيث جاءت فى النهر لأول مرة !

نفذ الدكتور (شاكر) طلبها ..

قالت (سناء) :

ـ هذا هو ما أريده .. إننى أرى القارب الكبير الآن .. إنه قادم من حول المنحنى .. إننى على ارتفاع ثلاثمائة متر ! أنزلنى على سطح القارب .. لا أريد أن يفوتنى شىء !

ساعدها الدكتور (شاكر) لكى تصعد على متن القارب ببطء .. ثم انتظر خمس دقائق ..

تهلل وجه (سناء) وقالت :

ـ أرجعنى إلى الوراء فى الزمن .. فى هذه اللحظة !

انحنى الدكتور (شاكر) إلى الأمام ، وقال :

ـ ماذا ترين ؟

قالت بغضب :

ـ لاتهتم ! فقط أرجعنى فى الزمن إلى الوراء !

وبعد نصف دقيقة .. اعتدلت فى جلستها .. وحملقت فى ذهول ، ثم قالت :

ـ لقد كنت عجوزًا شمطاء .. فى الستين من عمرها ..على الأقل !

طرفت عينا الدكتور (شاكر) ، وقال :

ـ لكن هذا مستحيل ! (كليوباترا) ماتت وهى فى التاسعة والثلاثين من عمرها !

قالت (سناء) بصوت مفعم بالحزن :

ـ لقد كنت إحدى جواريها ! لقد وصلت إلى هناك وقت العشاء .. ولا يمكن أن تصدق النفايات التى كانت (كليوباترا) تقدمها لجواريها !

سعلت (سناء) بشدة عند الباب ، وقالت :

ـ إننى لا أدرى لماذا يثير الناس .. كل هذه الضجة حول (كليوباترا) .. إنها لم تكن جميلة إلى هذا الحد !

ـ ٢ ـ

وبعد رحيل (سناء) بنحو ربع ساعة .. دق جرس باب الدكتور (شاكر فوزى) مرة أخرى .. وكان على عتبة الباب .. شاب طويل القامة .. قال :

ـ اسمى (ماجد زكى) .. طالب بكلية الحقوق .. سمعتك تتحدث فى قاعة المحاضرات بالجامعة هذا المساء .. عن عصر (كليوباترا) .. وبهرنى فعلاً ما قلته ..

تريث للحظة ثم استطرد قائلاً :

ـ ... إننى لم أخبر أحدًا من قبل بهذا .. لكننى أعتقد أنه فى حياة سابقة لى .. كنت (مارك أنطونيو) !

أغلق الدكتور (شاكر) عينيه وقال لنفسه :

ـ يا إلهى .. لقد كان يومًا طويلاً .. وإننى أشعر بصداع شديد !

واصل (ماجد) حديثه :

ـ حتى فى المدرسة الثانوية .. عندما قرأت خطبة (مارك أنطونيو) فى جنازة (يوليوس قيصر) .. أحسست بحالة تقمص .. وأعتقد أننى أعرف (مارك أنطونيو) أفضل من أى إنسان آخر فى العالم !

هز الدكتور (شاكر) رأسه ، وقال :

ـ إن ميزة أنك كنت (مارك أنطونيو) هى بلا شك ضدك .. فهناك آلاف من الناس الآخرين كانوا موجودين فى ذلك الوقت أيضًا .. كان من الممكن أن تكون جنديًا آخر أو فلاحًا أو حتى عبدًا !

لم يشعر (ماجد) بالقنوط ، وقال :

ـ سمعتك تقول فى المحاضرة أنك أصبحت فى الحقيقة على وشك إرجاع الناس إلى ماضيهم .. دعنى الآن أصبح محل تجربتك .. وارجعنى فى التاريخ إلى اللحظة التى قابل فيها (مارك أنطونيو) ملكة مصر (كليوباترا) لأول مرة !

طرفت عينا الدكتور (شاكر) ثم حك فكه وتنهد قائلاً :

ـ حسنًا ! سوف أقوم بالتجربة معك .. ولكن يجب أن أحذرك من أننى لست متأكدًا من المكان الذى ستهبط فيه .. إذ يجوز أن تهبط على أى مكان فوق سطح الأرض !..

ثم أشار إلى كرسى وثير واستطرد قائلاً :

ـ .. إجلس هنا .. وحدق بثبات فى عينى !

اتضح أن (ماجد) متطوع سهل هو الآخر .. لهذه التجربة .. وسرعان ما قال بصوت مكتوم :

ـ إننى أرى العالم .. العالم كله !

قال الدكتور (شاكر) فى همس :

ـ رائع ! سوف أنزلك الآن ببطء على سطح الأرض .. وأعتقد أنك سوف تهتدى تلقائيًا إلى المكان الذى عشت فيه .. فى زمن (مارك أنطونيو) !

رد (ماجد) ببطء :

ـ إننى أحلق فوق تركيا .. أشعر بشىء يجذبنى إلى أسفل .. أرى النهر .. والمدينة !

اندهش الدكتور (شاكر) قليلاً ، وقال :

ـ أنت تهبط فوق مدينة (طرسوس) .. أليس كذلك ؟

قال (ماجد) مؤكدًا :

ـ أجل ! إننى أعرفها جيدًا .. حتى من هنا عاليًا .. أرى القارب الكبير قادمًا تجاهى !

انتظر الدكتور (شاكر) بضع دقائق ثم سأله :

ـ هل أنت الآن فوق القارب الكبير ؟

لم يتلق الدكتور (شاكر) أى إجابة من (ماجد) ..

فأعاد السؤال بشكل آخر

ـ (ماجد) ! ما الذى يحدث هناك بأسفل ؟

استمر (ماجد) يحدق أمامه .. لا يرى ولا يمكنه الاتصال مع أحد ..

مرت نصف ساعة كاملة ! قبل أن يتمكن الدكتور (شاكر) القلق .. المجهد .. من إرجاع (ماجد زكى) إلى القرن العشرين ..

مسح الدكتور (شاكر) العرق من على جبهته ، وقال :

ـ أعتقد أنك ذهبت .. ولن تعود إلينا قط .. ألم تسمعنى وأنا أتحدث إليك ؟

بدا (ماجد) مرهقًا تمامًا ، وهو يجيب :

ـ أجل سمعتك !

تساءل الدكتور (شاكر) فى دهشة :

ـ إذن لماذا لم تجبنى ؟ ما الذى كان يحدث هناك ؟ هل أنت بخير ؟

تريث (ماجد) للحظات ، ثم قال بتؤدة :

ـ أجل .. إننى بخير .. لكننى متعب قليلاً .. هناك شىء واحد فى عملية التجسيد من جديد فى الماضى .. لم يتوقعه أحدنا !

رفع الدكتور (شاكر) حاجبيه ، وقال :

ـ إذن أنت لم تكن (مارك أنطونيو) ؟!

أجاب (ماجد) هامسًا ..

ـ لا .. لم أكن (مارك أنطونيو) !

ثم نظر بعيدًا .. وأحمر وجهه خجلاً وأردف قائلاً :

ـ .. لقد كنت (كليوباترا) !

★ ★ ★

رقم الإيداع: ٢٠٠٤/٤٠٤٦

سلسلة نوفا للخيال العلمى

قصص من عالم الغد

★★★★

المؤامرة الكونية

- تحتوى هذه المجموعة الجديدة من سلسلة نوفا ، على رواية طويلة وست قصص قصيرة من الخيال العلمى ، تزخر بالمغامرات المثيرة والأحداث الغامضة ، فى إطار مستقبلى خلاّب :
- المهمة الأخيرة الانتحارية للروبوت (فهد) .. والشجاعة الآلية !
- آلة الزمن الغريبة .. واستدعاء جنود من الماضى !
- السر الغامض فوق كوكب الفنون !
- السعادة الدائمة .. فوق كويكب الحب !
- المغامرة المثيرة لإنقاذ المجموعة الشمسية .. من الاختطاف !

وغير ذلك من الأحداث ألتى يمكن أن تقع فى عالم الغد !

الثمن فى مصر
١٥٠
وما يعادله بالدولار الأمريكى فى سائر الدول العربية والعالم

المؤلف

رءوف وصفى

فى هذا الكتاب

	الصفحة
المؤامرة الكونية	٥
المهمة الأخيرة	٧٩
جريمة حب	٩١
المماليك .. وآلة الزمن	٩٧
فانتازيا .. فوق كوكب الفنون	١١١
الحب .. فى الزمن القادم !.....	١٢٩
كويكب الحب	١٣٧
العودة .. إلى الماضى .	١٥١

٢٢٥٦٩

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع
١٠ شارع الامام مسقط بالعجوزة - القاهرة - ت ٩٠٨٤٥٥